المضامين الحربية في شعر قيس بن الخطيم
وملامح أدائها فنياً

الدكتـــــور
خليل عبد سالم الرفوع
قسم اللغة العربية
جامعـــــة مؤتـــة

المضامين الحربية في شعر قيس بن الخطيم وملامح أدائها فنياً

ملخـــــص:

يتجه هذا البحث إلي دراسة المضامين الحربية وملامح أدائها فنيا في شعر قيس بن الخطيم، وهو شاعر جاهلي يثربي أدرك الإسلام ولـــم يسـلم. وأهمية هذا البحث تكمن في أن قيسا كان من أبرز الشعراء الذيـــن واكبـوا الحروب التي دارت بين قبيلته الأوس وبين الخزرج، فقد كان شـاعر الأوس وفارسها، وقد جمع مظهرين مهمين هما: الشعر والفروســية، وقـد كـانت منزلته الشعرية رفيعة عند جمهرة من القدماء .ويدور أغلب شعره حول تلـك الحروب؛ فتحدث عن دوافعها، وذكر أيامها، ومواضعها، وأوقاتها وأحداثـــها ونتائجها، ووصف قومه، وصور الحرب بصور كريهة مرعبة، وتحدث عـن أحلاف الأوس مع القبائل ، وافتخر بقتل قادة الخزرج وأسر ســادتها وســبي نسائها، وذكر أدوات الحرب المختلفة.

وعرف شعر قيس القصيدة المتوسطة الطـول، والمقطوعـة، وفـي شعره أربعة أنواع من المقدمات هي: المقدمة الغزليـــة، ووصـف الطيـف والمقدمة الطللية ، ومقطوعات دون مقدمات، واتسم شعره بكـــثرة الصـور

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحربية، وأغلبها مستوحاة من أجواء الحروب، وتمتاز بالواقعية والسرعة الفنية والأنسنة والتشخيص والحركة والتلوين، وجاءت ألفاظة سهلة واضحة، قوية الجرس؛ لتعبر عن المضامين الحربية، واتسم أسلوبه بتكرار الألفاظ والمعاني والمبالغة والإلحاح في تأكيد المعني وتقويته.

وقد اتخذ البحث من ديوان قيس أساسا له، إضافة إلي المصادر والمراجع التي استعان بها لينهض مستوفيا بنيته.

تمهيد: قيس بن الخطيم شاعر الحرب وفارسها:

عاش قيس بن الخطيم[١] في زمن كان يعج بالصراع القبلي والثأري، وفي مكان كان مسرحا للأيام والوقائع الحربية فولد ثائرا ومات ثائرا وبين ولادته وموته لم يصطلي إلا بنار الحرب، ولم يظلله إلا المواضي والرماح ومثار النقع.

فقيس من شعراء الأوس وفرسانها، كان شاعرها الذي نافح عنها بمذوده وسيفه، فافتخر بنفسه وبقومه وكان يشيد بمناقبهم ويعدد مآثرهم وينتقص من شأن أعدائهم ويقف بالمرصاد لكل عدو يتربص بهم الدوائر، وقد جمع قيس مظهرين مهمين في القبلية في العصر الجاهلي، وهما : الشعر والفروسية، وكلا المظهرين يستهدف حماية القبيلة، ولهذا كانت القبيلة من العرب في الجاهلية إذا نبغ فيها شاعر أتت قبائلها فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشاعة بذكرهم[٢].

وشارك قيس في حروب الأوس ولبس لها ثوب المحارب، وأشعلها كل جانب كما يذكر في شعره، وكان جده عدي قتله رجل من عبد القيس ثم قتل أبوه الخطيم وهو صغير، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج، فلما بلغ قيس وعرف أخبار قومه، وموضع ثأره لم يزل يلتمس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غِرَّةً من قاتل أبيه وجدّه في المواسم حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب فقتله، وظفر بقاتل جَدّه بذي المجاز[٣] في خبر طويل[٤] وذكر قيس بن الخطيم هذا الخبر في قوله[٥]:

ثَأَرْتُ عَدِيّاً والخَطِيْمَ فَلَمْ أُضِعْ وَلِايَةَ أَشْياءٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا

وكان مسؤولاً أمام المجتمع عن ثأر أبيه وجده ولا سبيل للخروج عن النظام القبلي في قضية الثأر، فقد كان المجتمع القبلي آنذاك متمسكاً بظاهرة الثأر، وكان الموتور يحرص علي إعلان الأخذ بالثأر لتعرف قبيلته والقبائل الأخرى بما اعتزمه "فلم تكن عادة الثأر تعني عند العربي إلاّ أنه قد خسر الجولة الأولي والخسارة في الصحراء معناها الفناء، فعليه أن يكسب الجولة الثانية وإلاّ فنى وهلك[٦]. وكان قيس يشارك قومه في كل موقعة، بل نراه يشغل بالحرب عن الإسلام حينما دعاه الرسول عليه السلام للدخول فيه، فقد ذكر ابن سعد أن قيساً " وافي ذا المجاز، فأتاه الرسول عليه الصلاة والسلام فدعاه إلي الإسلام وحرص عليه فقال قيس ما أحسن ما تدعو إليه، وإن الذي تدعو إليه لحسن ولكن الحرب شغلتني عن هذا الحديث ، وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يلح عليه ويكنيه، ويقول : يا أبا يزيد، أدعوك إلي الله ويرد عليه قيس كلامه الأول"[٧] وذكر الأصفهاني[٨] أنه : "جلس رسول الله عليه الصلاة والسلام في مجلس ليس فيه إلاّ خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم، يعني قوله:

أتعرف رسماً كاطرادِ المذاهب لعمرة وَحْشاً غير موقف راكب

فأنشده بعضهم إياها، فلما بلغ إلي قوله:

أجالدُهم يومَ الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

التفت إليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: "هل كان كما ذكر" فشهد له

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثابت بن قيس بن شمّا وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خـــرج إلينا يوم سابع عُرْسه عليه غِلالة وملحقة موّرسة فجالدنا كما ذكر"

وهذه الرواية تؤكد أنه كان منتمياً للنظام القبلي ويدور في فلكه فـــلا يتأخر عن قومه لأي ظرف حينما ينادي للحرب، وتبين هـــذه الشـــهادة مـــن أعدائه (الخزرج) صورة قيس ابن الخطيم واعترافهم بأنه كـــان محاربـــاً لا يجالد فارساً واحداً بل يضارب مجموعة من الفرسان، ثم إن هـــذه الروايـــة تكشف عن ملمح شعري لقيس بن الخطيم، ومكانتـــه الأدبيـــة؛ فـــأن يطلـــب الرسول صلي الله عليه وسلم من الخزرج أن ينشدوه إحدى قصائد قيس ليـــدل علي قيمة شعره موضوعياً وفنياً، ويعزز هذه القيمة أن شاعراً وناقداً مثـــل النابغة يستحسن شعره ويفضله؛ فقد جلس قيس بن الخطيم بين يديه وانشـــده "أتعرف رسماً كاطراد المذاهب" حتى فرغ منها؛ فقال أنت أشعر الناس يا بـــن أخي"[٩] وكان عمر بن الخطاب يروي هذه القصيدة ويفضلها علي غيرها مـــن الشعر المغنّي[١٠]، ومن الشعراء الذين قدموا قيساً حرير بن عطية[١١]، وكـــان معاوية بن ابي سفيان ــ إذا قدم عليه وفد المدينة ــ قـــال : انشـــروا علينـــا حبرات قيس[١٢]، وقد جعله ناقد آخر هو ابن سلام أشهر شعراء المدينة وعدّه فحلاً من فحولها الخمسة[١٣] وهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبـــد الله بن رواحه وقيس بن الخطيم وأبو قيس بن الأسلت، وذكر ابن سلام أن "مـــن الناس من يفضله علي حسان شعراً"[١٤] ويلحظ من هذا الرأي أن ثمة طائفـــة من الشعراء والنقاد يقدمون قيساً علي حسان. وكان حسان نفسه يفاخر العرب بشعر قيس بن الخطيم، فقد روي أنه قال: "إنّا إذا نافرتْنا العرب فأردنـــا أن نخرج الحبرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم"[١٥] وعدّه ابن الشـــجري شاعراً من الطبقة الثانية[١٦]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهذه الخلاصة التي حفظتها المصادر عن منزلة قيس بن الخطيم الشعرية وخاصة في قصيدته البائية تجلّي حفظ الرواة لشعر قيس، واستحسان الشعراء والنقاد لقصائده حتى شبهت بالحبرات اليمانية لقيمتها الفنية، ولصدقها في التعبير عن عواطفهم ورؤاهم ولتمثيلها رغباتهم ومثلهم ولهذا أقبلوا علي شعر قيس بن الخطيم حافظين ومتدارسين له كغيره من الشعراء الكبار.

وقد أمدته الحروب بمعين لا ينضب من المضامين فكان لسان قبيلته وسيفها، يتغني ببطولاته وبطولات قومه ويصف مآثرهم وأمجادهم وأيامهم ويذكر أعداءهم المنهزمين، فحديثه عن الحرب يشمل كل الشعر الذي يتصل بالقتال والمعارك والمنازعات والحماسة والبطولة والضعف والانهزام والثأر وأدوات الحرب، وتنظيم الكتائب وصورة الجيش والمحاربين وسقوط القتلى وأنين الجرحى، وهرب الفارين وتعقبهم والأسرى والسبي،ولا شك أن هذه الموضوعات الحربية قد أمدت قياساً بصور ورؤي وأساليب وبنيً فنية تستحق الدراسة والتجلية.

أولاً: الموضوع الشعري:

يدور أكثر شعر قيس بن الخطيم علي الوقائع والأيام التي دارت بين الأوس والخزرج في الجاهلية، فشعره المنسوب له يشتمل علي خمسة وثلاثمائة بيت تتوزع علي ثلاث عشرة قصيدة وعشر مقطوعات منها ستة وثلاثون ومائتا بيت في وصف الحرب وما يتصل بها، وهي نسبة جد مرتفعة ولا تخلو أي قصيدة أو مقطوعة من الحديث عن الحرب،وأما الموضوع الثاني الذي امتزج بالحرب في شعر قيس فهو التشبيب بالمحبوبة ووصف محاسنها الحسية وذكر رحيلها وطيفها؛ فشعره عن الحب والمحبوبة محدود في أبيات قليلة كان أكثرها مقدمات في القصائد، فهي مرتبطة بشعر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحرب ومتداخلة فيه، ولهذا فإن المقطوعات الشعرية تخلو من شعر الحب وذكر المرأة، ومن اللافت للنظر أن الدارس لشعر قيس بن الخطيم يحس أن الشاعر قضي حياته علي ظهر فرسه محاربا، فلا يرى ويسمع إلا قعقعة السيوف وصيحات الفرسان، وصهيل الخيول وسقوط القتلى، ولون الدم، ونستطيع أن نقسم شعر قيس الذى قاله في الحرب والحماسة إلي الموضوعات التالية:-

١- دوافع الحرب:

كانت الحروب بين القبائل العربية في الجاهلية سنة من سنن حياتهم بحكم ظروفها البيئية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكان صوت الحرب قويا لا يهدأ، ونارها مشتعلة لا تخمد وفي ظل هذه الحياة الدامية الحمراء قامت العلاقات بين القبائل علي أساس مجموعة من القوانين: "أهمها قانون العصبية وقانون الثأر، وفي ظل هذين القانونين اللذين أخذا في نفوس العرب صفة القداسة اصطبغت حياتهم بالدم وسيطرت عليها روح الخصام والقتال، فالقبائل مؤمنة بعصبيتها القبلية إيمانا راسخا، وهي في سبيل هذا الإيمان لا تفرط في أي حق من حقوقها، وهي مؤمنة أيضا بأن دماء ابنائها يجب ألا تطل وإنما يجب أن يؤخذ بثأرها حتى تهدأ الأرواح المحمومة حول الأحداث في رقدتها الأبدية"(١٧)

وكان الخلاف والتنازع قد اشتد بين حيين تربطهما صلة الرحم والجوار وهما الأوس والخزرج فأخذوا يتصارعون ويتقاتلون، وحميت العداوة الدموية بينهم وبقيت حزازات النفوس كما هي، ولعل دوافع الحرب بين القبيلتين ترجع إلي أسباب منها: الثأر والانتقام والغضب لشرف القبيلة وسمعتها وكرامتها، وبدافع المفاخرات وكان يجرها أحيانا نزاع بعض الأفراد في القبيلتين بسبب قتل أو إهانة ، كما أن عدم وجود سلطة مركزية أو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكومة سياسية تحفظ الأمن والاستقرار من دوافع الحرب بينهم، ثم صارت هذه الأيام والحروب غاية يفخر بها الشيوخ والشباب[١٨] وتتضح في شعر قيس أسباب الحرب وهي: الثأر الذي كان واجباً علي أقرب الناس للقتيل. وكان جد قيس وابوه قد قتلا، فأشعل هذا الوتر موجدة وحفيظة في نفس قيس ليدرك ثأر أبويه، لأنه مسؤول عن ذلك التأثر، يقول[١٩]:

إذاْ ما اصطَبَحْتُ أربعاً خَطَّ مـنْزَرِيْ * وأتْبَعْتُ دلْوىْ فيْ السَّخَاءِ رشَـاْءَهَا
ثَأَرْتُ عَدِيّاَ والخَطِيْـمَ فَلَـمْ أُضِـعْ * ولايَـة أشـياءٍ جُعِلَـتْ إزاءَهَـا
ضَرَبْتُ بِذي الزَّرِّينِ رِبقَـةَ مالِكٍ * فَأَبْتُ بِنَفسٍ قدْ أصَبْـتُ شِـفاءَها

فقد بلغ من كلفه بالثأر أنه امتنع عن شرب الخمر، ولبس الثياب القشيبة لأنّ الموتور لا يتلهى بل يتلظى حتى يدرك ثأره، وهو أولي الناس بالاشتفاء بالثأر لأنه ولي الدم وهو قمين بهذه الولاية والقوامة التي أججت في صدره الهموم كأنها الجبال، فأخذت عاطفة القتل تصطرع في نفسه لأن هذا القتل يعادل الحياة الكريمة التي فقدها أمام أفراد قبيلته وأمام القبائل الأخرى، فقد ألحّت عليه نفسه بالتخطيط للقتل وأمرته بالإقدام علي واثره، فكانت الضربة القاطعة وكان القتل، فشفي نفسَه من حِمل مالك، وسيفُه من مالك قد شفاه، وساغ له الشراب وقد كان من قبلَ يغص بالماء القراح، واصبح يمشي الخيلاء منتشياً في قومه، والاشتفاء بالثأر أحد أسباب المجد يُورثه الأباء لأبنائهم، ولا يفرطون في هذا الإرث الذي يفتخرون به ولا يفوتهم طلبه، يقول:

ورِثْنَا المجْدَ قد علمتْ مَعَدُّ * فلم نُغلَبْ ولم نُسْبَقْ بوتر[٢٠]

وكان حرصه علي أخذ الثأر حتى لا يوصم بالذلة والخزى يقول[٢١].

وكنت أمرءاً لا اسمع الدهر سبة * اسب بها إلا كشفت غطاءها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا تخذل قبيلة الأوس زعيمها أبا قيس بن الأسلت في قتال الخـزرج لأخذ الثأر، فقيس بن الخطيم يفخر بقومه الذين يطيعون قائدهم حينمـا حَـرَّمَ الخمر علي نفسه، لأن شربها يضعف المحاربين ويبعدهم عن الواقع، فليـس أمام الموتور إلا الانتقام من وتره، يقول قيس:

ومنّا الذي آلي ثلاثينَ ليلةً عنِ الخمرِ حتى زاركمْ بالكتائب[٢٢]

ومن أسباب الحرب الدفاع عن حمي الأوس ومزارعها يقول[٢٣]

فلا تقربوا جُذمانَ إنَّ حَمَامَهُ وَجَنَّتَهُ تَأذي بكُمْ فتَحَّملوْا

ومنها الدفاع عن النساء يقول[٢٤]:

وإنّا منعنا في بُعَاثٍ نساءنا وما مَنَعْت مِ المخزياتِ نساءها

٢- ذكر الأيام والوقائع:

لم يزل الأوس والخزرج علي حال اتفاق واجتماع إلـي أن نشـبت بينهم الحرب التي عرفت بحرب سُمَيْر، وهي أول اختلاف وقع بينـهم[٢٥]، وذكر قيس بن الخطيم هذه الوقعة القديمة مفتخراً ببني جحجبي وبنـي زيـد، وهما حيان من الأوس[٣٦]:

بين بنـي جحَجبـي وبَيْـنَ بَنِـيْ زَيْـدٍ فَـأَنّي لجـأريَ التَّلـفَ

يمشون في البَيْض والـدروعِ كمـا تمشي جِمالٌ مَصَـاعب قُطُـفُ

والوقعـة الثانية التي يذكرها قيس بن الخطيم السرارة، وكـانت بيـن بنـي عمرو بن عوف من الأوس وبين الحارث من الخزرج واقتتلوا قتالاً شـديداً صبر بعضهم لبعض أربعة ايام، ثم انصرفت الأوس إلـي دورهـا ففخـرت الخزرج بذلك علي لسان حسان بن ثابت[٢٧]، ورد عليه قيس بن الخطيم فـي قوله[٢٨]:

ألا إنَّ بَيْـنَ الشَّـرعبيّ وراتـج ضرباً كتَخْديم السَّـيال المُعضّـد

لَهَا حائطانِ الموتُ اسـفلَ منـهُما وجمعٌ متَي يُصْرخْ ببيثرب يُصعْـد

ترى اللاّبةَ السَّوْداءَ يَحْمـرُّ لَوْنُـهاْ ويَسْهِل مِنْهَا كُـلُّ رِيْـعٍ وفَدْفَـدِ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ففي هذين الموضعين حدثت وقعة السرارة، وقطعت الأجساد تقطيعاً وهريق الدم من الفريقين حتى تلونت الحرات السود بلونه، وسالت الأرض به. ومن الوقائع حرب حاطب[٢٩] وهو رجل شريف من الأوس قتل خزرجيا ويهودياً ضربا أحد ضيوفه من بني ثعلبه بن ذبيان فقامت الخزرج وقتلت حاطباً ثم التقي الأوس والخزرج بالردم من بطحان وكان النصر للخزرج، وفي هذه الحرب قال قيس بن الخطيم قصيدتين يفتخر فيهما بالأوس وأنه لم يسامح في حاطب، يقول[٣٠]:

دَعَوْتُ بَنْي عَوْف لحَقْن دمَائهم فلَمْ أبَوْا سامحْتُ في حرْب حاطب
وكُنتُ امْرءاً لاْ ابعثُ الحرْبَ ظالمْاً فلمّا أبَوْا اشعلْتُها كُلَّ جَانب

وفي القصيدة الثانية يصف هجوم الأوس علي الخزرج ويهود بني قريظة في حصونهم وتغلبهم عليهم[٣١].

أباحَ حُصُوناً ثُم صعّدَ يَبْتغيْ مِظنَّةَ حَيَّ فيْ قُرَيْظَةَ هَاْرب

ويذكر قيس يوم الحديقة وهو من أيام حرب حاطب [٣٢]، وفيه يقول قيس[٣٣].

أُجالدُهُمْ يَوْمَ الحَديقَة حَاْسِراً كأنَّ يدَيْ بالْسَّيف مِخْراق لاْعب

ومنها يوم الربيع وهو حائط التقي به الأوس والخزرج واقتتلوا قتالاً كاد يفني بعضهم بعضاً فانهزمت الأوس، وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم[٣٤] فقال حسان بن ثابت فيه[٣٥]:

متى تَرنا الأوسُ في بيضنا نَهُزُّ القنا تَخْبُ نيرانُها

فأجابه قيس بن الخطيم في قصيدة طويلة يذكر فيها صبر قومه ومجالدتهم للخزرج يقول فيها[٣٦]:

ونحنُ الفوارسُ يومَ الرَّبيـ ـعِ قَدْ علموا كيف فُرسانُها

ومنها يوم مضرس ومعبس[٣٧] وهما جداران، فكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الأوس وراء معبس، فأقاموا أياماً يقتتلون قتالاً شديداً ثم انهز

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأوس حتي دخلت البيوت والأطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينـــهزموا مثلـــها، وأعانت قريظة والنضير الخزرج، فخافت الأوس أن تكثرهم الخزرج فخرج ناس من طوائفهم إلي مكة يستعينون علي الخزرج، وذكر قيس في قصيدة لـه تهديده للخزرج وذمه ليهود قريظة والنضير ورهط عمرو بن عوف الأوســي الذين وادعوا الخزرج، كما يذكر قيس محالفة الأوس لقريش علي الخـــزرج يقول قيس(٣٨):

فلســتُ لحــاصن إن لــم ترونــا نجــادلكم كأنّــا شــربُ خمــرِ
وتحْمــلُ حرْبــهُم عنّــا قُرَيــشٌ كــأنّ بناتَــهُم تفْرِيْــكُ بُسْــرِ
وتُدْرِكُ في الخَزَارجِ كُــلَّ وتْــرٍ بذَمِّ الكــاهِنيْنِ وذَمِّ عَمْــرو(٣٩)
زَجرْنا النَّخْــلَ والآطَــامَ حتّــى إذاْ هــيَ لــمْ تُشَــيِّعنا لِزجــرِ
هممْنــا بالإقامِــة ثــمَّ سِــرْنا كَسيْرِ حُذيفةِ الخيْرِ بن بِــدْرِ(٤٠).

ومنها يوم الدريك، ويذكر ابن الكلبي أنه وقع بين بني النجــار مــن الخزرج وبني خطمة من الأوس بالدرك ، وكان الظفــر ذلــك اليــوم لبنــي النجار، فقال عروة بن الورد في ذلك(٤١)

فَفــدَا نفْسي لعَوْف كِلُهَا وبني النّجارِ فيْ يوم الدَّركْ

وذكره قيس في قوله(٤٢):

ببئْر الدُّريكِ فَاستَعدُوا لمثْلِهَاْ وأَصغُوا لهاَ آذانكُمْ وتأمّلُوْا

يوم الفضاء، وذكر ابن الكلبي(٤٣) أنه من أيامهم إذا التقــوا بالفضــاء، وهو موضع بالمدينة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز بينــهم الليــل فــأفضلت الأوس يومئذ علي الخزرج، فقال قيس بن الخطيم فيه(٤٤)

سقَيْنَاْ بالفَضَاْء كــؤوس حَتْــفٍ بنيْ عَــوْفٍ وإخوتَــهم تزيْــداَ
نيقَيناْهُمْ بِكــلّ أخــيْ حُــرُوبٍ يقُــودُ وراءه جمعــاً عتيــداَ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومنها حرب بعاث[٤٥] وهي من أعمال قريظة ومكثوا أربعين يوماً يتجهزون للحرب، وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الأوس السلاح، واحرقت الأوس دور الخزرج ونخيلهم ثم انتهوا عنهم ولم يسلبوهم، ويبدو أن قيساً لم يحضر يوم بعاث إذ يشير إلي أن الأوس كنته في ذلك اليوم وتذكرت شجاعته، يقول[٤٦]

وغُيِّبْتُ عَنْ يوْم كنْتُني عَشْيرتيْ ويَوْمُ بُعَاثٍ كَانَ يوْمَ التَغالُبِ

٢- حركة المهاجمين:

تحدث قيس عن قومه المحاربين وحركتهم السريعة نحو الحرب فهم يغيرون علي شكل كتائب تتوالي علي العدو ليس لها آخر ، يقول[٤٧].

كأنَّ رؤوْس الخَزْرجيِن إذَا بَدَتْ كتائبنا تترىٰ مع الصبُّحْ حَنْظَلُ

ويقول في تصوير حركة المغيرين من قومه[٤٨]:

هممْنَاْ بالإقَامِة ثُمَّ سِرْنَاْ كسَيْر حُذيْفَة الخَيرِ بْن بَدْر

فهم يسيرون سيراً سريعاً، لا يبطئون، واستحضر الشاعر سير حذيفة بن بدر الفزارى الذي يضرب به المثل في السرعة ليؤكد حركة قومه السريعة نحو العدو، ولا ينتظر قومُه قدوم رسل الموت ولا يتركون ثغورهم ليؤخذوا علي حين غرة من الذين يتربصون بهم الدوائر يقول [٤٩]:

فَنحْنُ النَّازلُوْن علَيْ المنَايَاْ ونَحْنُ الآخِذُونَ بكلَّ ثَغْر

فهم ينزلون علي رسل آلهة الموت (المنايا) من السماء لأنهم يقيمون فوقها في عليين، وهم يسيطرون علي كل الثغور حتى لا يجتازها عدو، وهم أبناء الحروب يلبون نداءها ليلاً ونهاراً يقول قيس[٥٠]:

رجَالٌ متَىْ يُدْعوْا إلي الموُت يُرْقُلوْا إلَيْهِ كإرقَال الجِمَالِ المَصَاْعِب

إذَاْ فَزِعُوْا مَدوُّاْ إلي اللَيْل صَارِخَاً كَموْجِ الآتي المُزيِدِ المُتَرَاْكب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالشاعر يضفي عليهم صفة الرجولة التي تتضمن معاني القوة الفروسية والإقدام، ويصف هؤلاء القوم في موقفين متكاملين، فهم حينما يطلب منهم أن يواجهوا الموت الذي ينتظرهم لا يجبنون ولا يترددون بل يسيرون إليه كالجمال الزهر بكبرياء وثقة ورباطة جأش فلا شئ يجعلهم ينكصون علي أعقابهم، وأما إذا ألمَّ بهم بليل خطب أو روعَ أو طرقهم عدو أو ناقم فإن يمدون إلي الليل بمطلقه غوثهم ونجدتهم كأنهم سيل عظيم جاشت غواربه واندفعت بقوة بعضها فوق بعض، ويلحظ استخدامه لليل مُعَرَّفاً غير منكر للدلالة علي احتواء الزمن كله أنيّ أظلم وعسس، كما يلحظ استخدام "المزبد" للموج للدلالة علي شدة قوته وسرعة اندفاعه فهو سريع وشديد يحطم كل شئ أمامه، ويقول في قصيدة أخرى(٥١):

زُرْنَاهُمُ بِالخَمِيس ضاحيةً ... نُزْجِيْ إلَيَ الموْت جحفَلاً لَجِباً

جَاءَت بنُوْ الأوس عارضاً بَرِداً ... تَحلُبُهُ الرِيحُ مُقبِلاً حَلَبَاً

أرْعَنُ مِثْل الأتِيّ اعقَبَهُ ... صَوْبٌ مُلِثٌّ يُسِيْلُ الحدَبَا

فرجال الأوس يدفعون أنفسهم إلي الحرب دفعا كأنهم سحاب تزجيه ريح عاتية أو كأنهم سيل مسحٌ ينزل الصخور من كل منزلٍ عال، ويقتلع كل ثابت في الأرض من شدة اندفاعه.

ويستحضر الشاعر صورة الإبل ليعبر بها عن سرعة الهجوم علي العدو، فهو تارة يصفهم بالإبل الجرب التي عولجت أرفاغها وأباطها بالقطران كناية عن استعدادهم للحرب وصبرهم علي أيامها الطوال ، يقول(٥٢):

مشينا إليها كجرب الجما ... ل بأقرابها الهنا باقي السها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتارة أخرى يشبه ميل قومه المحاربين إلي الحرب بالإبل العطـــاش الـــ انقطعت عن الماء حينا من الزمن؛ فهي تريد الماء لتشرب ولتسقي فصلانـــ التي تحترق أجوافها من شدة الظمأ يقول(٥٣):

إذا همَّ جَمْعٌ بانصراف تعطَّفُـــوْا تعطُفَ وِرْد الخمس أطَّت رباعُها(٥٤)

ولا شئ يمنعهم من الوصول إلي الحرب وإدامتها، يقول (٥٥):

إذَا قصُرتْ أسْيافُنَا كـــأنَ وصْلُـــهَا خُطَانَا إلـــيْ أعْدائنَـــا فَنُضـــارِبُ

ونلحظ أن الشاعر استخدم جمع القلة للسيف ليبين لنا ان عدد المحاربين فـــي قومه قليل ولكن هذا لا يمنعهم من الحرب، فلو خذلتهم اسيافهم فلـــن يقنطـــوا ويأسوا بل ستقلهم اقدامهم إلي العدو ليحاربوه مهما كان بعيداً عنهم.

٣- صـــورة الحـــرب:

كانت الحرب ظاهرة من ظواهر الحياة العربية في العصر الجـــاهلي، وكانت سبباً من أسباب بقائهم والدفاع عن أنفسهم ولم تعرف آنذاك الجمـــوع الحاشدة ، فهي أقرب إلي المناوشات والمصادمات المحلية (٥٦) وصور قيـــس الحرب بصور شديدة مهلكة، مملوءة بالأخطار والموبقات، واســـتوحي مـــن بيئته صوراً معبرة لإظهار هول الحرب وقسوتها علي المتحـــاربين، وأهـــم المصادر التي شكلت صورة الحرب هي: النار والرحـــى والمـــرأة والناقـــة، فالنار حينما تضطرم تهلك المتحاربين مثلما تلتهم الحطب لتصـــيّره رمـــاداً، ويذكر نوري حمودي القيسي "أن الشعراء وجدوا في صورة النار شاهداً آخـــر من شواهد الحرب ولوناً متميزاً من ألوانها التي تغمر الأعداء فتحيلـــهم إلـــي رماد، ووجدوا في مفرداتها مجالاً للاستخدام الموحـــي بالتـــأجيج والإلـــهاب والتشبيب والتسعير والإيقاد والإضرام، وما ينتج عن ذلك من وهـــج وشـــرر ولهب، والنار في شواظها اللاهب وسعيرها المضطرم والتهاماً ما يقدم إليـــها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من وقود جزل صورة مرعبة، وفم لا ينتهي شرهه وحفرة لا تمـلأ اشـداقها واستعارة الشاعر لكل ما يحيط بها ويملأ زواياها تثير نوازع الخوف، وتحفـز عناصر الرعب وترهب قلوب المذعورين الذين يخشـون دبيبـها ويخـافون سريانها، ويتهيبون دخولها. وأن الذي يبعثها ويحاول إثارتها يتحمل جنايتـها وتقع عليه أعباء تأجيجها" [٥٧]، وهذا ما حمل قيس بـن الخطيـم علـي أن يقول[٥٨]:

وكنتُ امرءاً لا أبعثُ الحربَ ظالمـاً فلمّا أبوا اشـعلتُها كـلّ جـانبِ

فإشعال الحرب كما يرى قيس ظلم عظيم يصيب الفريقين المتحاربين بـالقتل والأذى، ولكنه يقرر أنه ليس وحده المسؤول عن ذلك الإشـعال والتـأجيج، فالأعداء كانوا يريدون إضرامها كذلك، ولهذا كان هو الذي بدأ بإقادهـا مـن كلّ اطرافها ليكون اشتعالها سريعاً، وسعيرها عظيماً ونتيجتها مهلكة، وتكـون الحـرب أحيانـاً مشتعلـة اشتعالاً خافتاً ولكن الأوس يزيدون اتقادهـا، يقول قيس[٥٩]

وقد علمـوا أنْ متـى تنبعـث على مثلـها تـذكُ نيرانـها

ويتحول الأوس في الحرب إلي نار يحرقون الخزرج ويصيرونـهم رمـاداً اشتدت به الريح في يوم عاصف، يقول [٦٠]:

إنّ بني الأوسِ حيثُ تسـتعرا الـ حربُ لكالنـارِ تـأكل الحطبـا

ويتحول زمن الحرب إلي قطع ملتهبة من نار تلظّى، يحترق الأعـداء فيها فهم أولي بها صليًا لأنهم هم الذين بعثوا أوراها، يقول قيس[٦١]:

ونَصْـدقُ فـي الصيَّـاحِ إذا التَقَيْنـاً ولوْ كانَ الصبَّاح جَحيـمَ جمْـر

وأخذ قيس صورة الحرب أيضاً عن الرحي، فالحرب عنـده وعنـد الشعراء الجاهليين [٦٢] طاحنة تبيد المتحاربين وتسحقهم سحقاً فتجعلهم طحينـاً متبدداً تذروه رياح الحرب كلما عصفت بهم ، وقـد أخـذت هـذه الصـورة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مساحاتها في قصائد الشعراء وهم يتحدثون عن ثقلها وشدتها، وكيف يكـــون الخصم طحيناً بعد أن تطبق عليه الرحي، وكيف يسحق ويتناثر علي ثقالـــها متساقطاً من بين فجواتها، ومتخذاً من دروبها مـــلاذاً يحـــاول التســـلل منـــ والعبور من فتحاته، ولابد أن تتعاظم هذه الصورة في ذهن الإنســـان وهـــو يتابع المراحـــل التي تتهاوى فيها دورات هذه الرحي وأصواتـــها المتلاحقـــة وهي تطبق بكل قوتها علي اللهوات المتوالية التي تغذي بـــه فوهـــة الرحـــي وكيف تتحول في جولة واحدة إلي مسحوق متطاير أو شـــذرات متنـــاثرة[٦٣] ويشير قيس إلي أن الأعداء أداروا رحى الحـــرب، وشـــارك قومـــه أولئـــك الأعداء في تحريك تلك الرحى ليتعاظم دورانها لأنها بطيئة الحركـــة ثقيلـــة الدوران ينوء بتحريكها العصبة من الفرسان، يقول [٦٤]:

وَمَلْمُومَـــةٍ كصفَـــاةِ المَســـيْلِ دارتْ رَحَاهَـــا ودُرنـــا بِـــهَا

ولا يصف قيس نتيجة عرك الرحى بهم لأن البداية تنبئ بـــها، فلـــن يفلت من طحنها أحد، فالمنتصر خاسر والمنهزم كذلك.

ويلتقط الشاعر صورة المرأة المتجردة ليعمق صورة الحـــرب فـــي أذهان المتحاربين أمام القارئ[٦٥]:

فَلمَّا رأيْت الْحـــربَ حَرْبـــاً تجـــرَّدتْ لبسْتُ معَ البُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمحارِب

فالحرب مكشوفة أمامه كأنها امرأة متعرية أمام الرجال ليزدادو بـــها فتوناً ولها تقرباً وتراه يلبس ثوب المحارب فوق بردى السلام ، فهو لا يـــنزع ثياب السلم ولم يتخل عنها ولكنه يخفيها حيناً من الزمن ، وهو لا يلقي ثـــوب السلام إلاّ بعد أن تتجرد الحرب من ثيابها أمامه وأمام المتنـــازعين، وتلقيـــه عليهم جميعاً ، يقول في موطن آخر[٦٦]:

وقدْ جرّبت منّيْ لدَى كُـــلّ مـــأْقِـــطٍ دُحَيٌّ إذَا مَا الحَرْبُ أَلقَتْ رِداءهَـــا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويستعير الشاعر صورة إذلال الجمل للناقة العاصية وتلقيحها ليصف إذلال قومه للحرب بظبات أسيافهم ليرفعوا لواء النصر في عرينها المنيع الذي يُقتل دونه الأعداء الذين يستدرون لبنها فلا تنتج لهم إلاّ الهزيمة، يقول(٦٧)

وإنّاْ إذاْ مَاْ ممترُوْا الْحَرْبِ بلَّحُوا نُقيْمْ بأسْياد العَرِيْنِ لواْءهاْ
وَنلْقحُها مبْسورَةً ضرْزنيَّةَ بأَسيَافِناْ حتَّىْ نذُلَّ إيَاءهاْ(٦٨)

وشبه الحرب بالناقة العضوض الأكول التي ساء خلقها حتى لتعض حالبها، يقول(٦٩):

وإنّي في الحرب الضَّرُوْس مُوكّلُ بإقْدام نَفْسٍ مَاْ أريْدُ بقَاءهَاْ

ويشبه الحرب بالبئر العميقة التي ليس لها قرار، ويصف من يملك زمامها ويدير ناصيتها في نجدة وحزم بمن يمسك دلواً عظيمة يسجلها كما يريد، ويصرفها كيفما يشاء، يقول(٧٠):

أتَذْكُرُ أمْرَاً لمْ تَتَلْهُ وَإنّماْ تَتَاْوَل سَجْلَ الحَرْب منْ كَاْنَ أنجَدَا

٤- صفات المحارب:

المحارب هو الرجل الذي تعتمد عليه القبيلة في كل أحوالها ولا سيما حينما تواجهها الخطوب والشدائد فتلوذ به لتبني عليه صرح مجدها، ولهذا نسبوا إلي البطل كل صفات الفروسية في جميع المواقف ومن الصفات التي نسبت للبطل المحارب في شعر قيس:-

(أ) شرف الأصل:

وشرف الأصل من أهم خصائص المحارب ، فذو النسب العريق هو المحترم المبجل، وهو أهل لأن يُخاصم ويُقارع، وهو كفء لكل شئ، صداقته غنم عظيم، وخصائصه شرف كبير ، ومحاربته زهو وعجب، وقتله في الثأر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شفاء ورضي للموتورين[٧١] ويشير قيس بن الخطيم إلي أنه من أصل كريم وحسب شريف ، يحزن لمقتله المحاربون ويشمت به القاعدون، ولهذا يبعث رسالة لصاحبه خداش بن زهير الهوازاني يبلغ فيها أنه ميت كغيره من ذوي الحسب العظيم من العرب[٧٢]

كَمْ قَائِمٍ يَحْزُنُهُ مَقْتَلِيْ ... وَقَاْعِدٍ يَرْقُبُنِيْ شَامِتِ

أَبْلِغْ خِدَاشَاً أَنَّنِيْ مَيِّتٌ ... كُلُّ امْرِيءٍ ذِيْ حَسَبٍ مَائِتِ

ويعدد الشاعر مناقبه ويذكر شرف آبائه من اليمانيين الذي لم تهدأ سورتهم حتى يبيحوا حمى اعدائهم، ومن أولئك أبرهة بن الصباح من ملوك اليمن من حمير، والنعمان بن المنذر ماء السماء، وعمرو بن المنذر وهما من ملوك الحيرة، يقول [٧٣]:

أَبْحَنَاْ الْمُسْبِغِيْنَ كَمَاْ أَبَاْحَتْ ... يَمَانُوْنَا بَنِيْ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ

فَإِنْ نَلْحَقْ بِإِبْرَهَةَ الْيَمَاْنِي ... وَنُعْمَانٍ يُوَجِّهُنَاْ وَعَمْرِو

(ب) الصفات الخلقية:-

نسب الشعراء كل صفة حميدة وحسنة للبطل، فقد رأينا قيس بن الخطيم لا يهدأ حتى يثأر لنفسه، ولا يتردد في أمره وهو أمين لا يخون من أئتمنه فهو مخلص في صداقته لمن صالحه، يقول [٧٤]:

يَاْ عَمْرُوْ إِنْ تَسْدِ الأَمَانَةَ بَيْنَنَاْ ... فَأَنَاْ الَّذِيْ إِنْ خُنْتَهَا يَرْعَاهَاْ

يَاْ عَمْرُو لَيْسَ أَخُوْ الأَمَانَةِ بِالَّذِي ... مَاْ رَابَهُ مِنْ خُطَّةٍ أَفْشَاْهَاْ

يَاْ عَمْرُو إِنَّ أَخَا الأَمَاْنَةِ كَاْتِمٌ ... لَوْ يَسْتَطِيْعُ بِجِلْدِهِ أَخْفَاهَاْ

وهو لا يفشي سراً ولا يذيع نبأ لا يرغب في نشره أصحابه، يقول في وصف نفسه[٧٥]:

كَتُوْمٌ لِلأَسْرَارِ الْخَلِيْلِ أَمِيْنُهَاْ ... يَرَى أَنَّ بَثَّ السِّرِّ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولن تراه مرحاً طائشاً يخلع عذار الحياء خارجاً عن وقاره، يقول[٧٦]:

ولماّ يُنْسيني الْحـــدَ ثَـأْنُ عِرضِـي ... ولَمَا أُرخِيْ مِـــنَ الْمَـرحِ الإزاراْ

ومن صفاته أنـــه لا يظلـم ولا يُظْلـم ولا ينـال مـن أكفائـه ولا ينتقصهم[٧٧]:

أَلمَـا مَـنْ مُبْلِـغُ الشُّـعراْء عَنِّـي ... فَـلاْ ظُلْـمُ لـدِيّ ولَمـاْ ابْتـداْءُ

ولَسْـتُ بعـأبطِ الأكفَـاْءِ ظُلمـاً ... وَعنْـدي للمُلمـاتِ اجْـتِزَاءُ

وإذا ما أوقع بعدوه فإنه لا يرضي العذاب والتنكيـل، ففـي إحـدى المواقع أوقعت الأوس بالخزرج بيد أنها لم تسرف في القتـل ، ولـم تنـهب أموالهم ولم تسبي نساءهم، يقول[٧٨]:

قَـاْلَتْ بَنُـوْ الأوسِ مِـنْ عَفْوِهِـمْ ... مُرُوْاْ ولَمـا تـأْخُذُوْاْ لَـهُمْ سَـلَباً

ومن عفته أنه لا يخون غريباً ، ولا يغدر بجاره، ويغض طرفـه إن بدت له جارة يقول[٧٩]:

وَهَلْ يَحْذَرُ الْجَارُ الْغريْـبُ فجيعتِـيْ ... وَخَوْنِيْ وَبَعْضُ الْمُقرفِينَ خَـؤُون

ومَـا لَمَعـت عَيْنِـيْ لِغـرّةِ جـارة ... ولَماْ وَدَّعَتْ بِـالْدَّمّ حِيْـنَ تَبِيـنُ

وهو أبي عزيز النفس لا يرضي خطة خسف أو حياة ذل، ولا يقـر لهوان أم ذم ،يقول[٨٠]:

أَبِـي الـذَّمَّ أَبَـاْءً نمتنـي جُدودُهُـمْ ... وَمَجْدِيْ لمجْدِ الصَّـالحِينَ مُعِيْـنُ

وهو يؤثر من كان كثير الإبل كريم النفس، ويـأوي إليـه الفقـراء والمعدمين ، يقول في مدح حذيفة بن بدر الفزاري[٨١]:

رَحْـبُ المبَـاءةِ والجَنَـاْبِ مُوَطَّـأ ... مَأْوِيْ لكُـلّ مُعصِّـبٍ مِسْـوَاْفِ

ومن صفاته الخلقية دعوة قومه للوحدة، يقول[٨٢]:

تَقُـولُ ابنَـهُ العمْـريّ أخـر ليْلَـهاْ ... علاْمَ مَنعْتَ النَـوْمَ ليْلـكَ سَـاْهِرُ

فقُلْت لَـهَا قَوْمِـيْ أخَـافُ عَلَيْـهِمُ ... تَبَاْغِيْـهِمُ لاْ يُبْـهِكُم مَـاْ أُحَـاذِرُ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فَــلاْ أعرفَكُــمْ بَعْــدَ عــزَّ وثــروة يُقَالُ ألاْ تِلْــكَ النبيْــتُ عَســاكرْ
فَلاْ تجعَلوْا حربــاتكُمْ فِــيْ نُحوركُــمْ كمَاَ شَدَّ ألوَاْحَ الرتــاجِ المســامِرْ

فهو يظهر بمظهر الحكيم الحريص علي قبيلته، سُهّد لأمــر عظيــم يشغله خيفة أن يتفرق قومه وتختلف كلمتهم، ويظلم بعضهم بعضاً ويتشــتت جمعهم ويبغي بعضهم علي بعض فيصبحوا طرائق قددا، وعساكر متحاربــة بعد وحدتهم واجتماعهم وعزتهم إنه يدعوهم إلــي التماســك وألاّ يوجــهِ أسلحتهم إلي نحورهم، ويحضهم علي التآلف ليكونوا كألواح البــاب الواحــد التي تشدها إلي بعضها المسامير القوية فهي أكثر التصاقاً وتماسكاً وقوة.

(ج) المقــدرة الحربيــة:-

ومن صفات الفارس رباطة جأشه، ودفاعه عن القبيلة، يقول(٨٣):

صَبَحْنــاكُمُ مِنَّــا بــه كُــلَّ فَــأرسٍ كَرِيْمِ الْنَّثَاْ يَحمِيْ الْذمَــاْرَ ليحْمــدا

ومن صفاتهم الصبر في الحرب وعدم الفرار منها، وإذا ما فروا مــن المعارك كان أسوأ فرار لهم هو أن يصدوا بوجوههم ومنكابهم الحراب وليس بظهورهم، يقول(٨٤):

إذَاْ مَاْ فَرَرْنَــاْ كَــاْنَ أسْــوا فِرارِنَــاْ صُدودَ الخُدُودَ وازْورارْ المنَــاْكبِ

وهم صادقون في الحرب يقتلون أعدائهم ومن سلم من القتل فستثخنه الجراح، يقول (٨٥):

إنّ بَنيْ الأوْس مَعشرّ صَدقــوْا الــــ ضَرَّبَ وسَــنوْا الإسَــاْءَ والنَّدَبَــاْ

ومن صفات المحاربين أنهم أقوياء كأنهم أسد، يقول(٨٦):

كأنَاْ وقَدْ أجْلَــوْا لنَــاْ عَــنْ نِســائهِمْ أُسُوْد لَهاْ فيْ عيصِ بيشــةَ أشْــبُلْ

وتجد الفارس أخا للحرب، ولد معها وعاش في ظلها لا يفارقها، يقول(٨٧):

لَقينَــاْهم بِكــلَّ أحــــيْ حُــــرُوْبٍ يقُــوْدُ وَرَاْءهُ جمَعــــاً عتيْــــداً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحينما يحاربون تراهم كأن بهم مساً من الجنون يقول[٨٨]:

فَلَسْتُ لحَاصن إنْ لَمْ تَرَوْنَاْ نُجَالُدكُم كأنَّا شَرْبُ خَمْرِ

وفرسان الأوس يذودون عن ديارهم ويحرسونها في الليل والنهار كأنهم غربان تطير في السماء كيلا يصل إليها أي خطر، يقول[٨٩]:

لَنَاْ مَعَ أجْأمِنَاْ وحَوْزَتِنَاْ بِيْنَ ذُرَاْهَاْ مَخَارِفَ دُلُفُ

يَذْبُّ عَنْهنَّ سَأمِرٌ مَصَعٌ سُوْدَ الْغوَاْشِيْ كَأنَّهَاْ عُرُفُ

ونرى الفارس يذكر في المعركة وأن كان غائباً عنها؛ فذكره يحمس الجند ويدفعهم للموت دفعا، فهو سيد تذكره قبيلته في يوم بعاث لأن ذكر اسمه يمدهم بالعزيمة وحسن البلاء، يقول قيس[٩٠]:

وغيّبتُ عَنْ يوْمِ كَنَتْيْ عَشِيرتيْ ويَوْمَ بُعَاثٍ كَأنَ يَوْمَ التَّغالُبِ

وعلم قيس أن للمال دوراً في النصر علي الأعداء، ولهذا يوقف قيس ماله علي الحرب، فهذا المال لن يفني بل سيعود إلي قبيلته غنائم وسيرفدها في قابل أيامها ووقائعها، يقول[٩١]:

تَقُوْلُ ظَعِيْنَتِيْ لمَّا اسْتَقَلَّتْ أتَتْرُكُ مَاْ جمعْتَ صرِيْمَ سَحْرِ

فَقُلْتُ لَهاْ ذَرِينِيْ إنَّ مَاْلِيْ يَرُوْحُ إذَا غَلَبْتُهُمُ ويَسْرِىْ

ويتخفف الشاعر من كل شئ يثقل جسمه، ويتلاعب بالسيف كأنه طفل يلعب بالمخراق يميناً وشمالاً فهو علي الموت غير مبال بالأعداء، يقول[٩٢]:

أجَالدُهمْ يَوم الحديقَة حَاْسِراً كَأنّ يَديْ بِالسيْفِ مِخراقُ لاَعِبِ

(٨) الأحلاف الحربية:

كانت يثرب بيئة حربية فكان لابد من المحالفات بين القبائل تعزيزاً لقوة القبيلة من الأخطار العدوانية وكان للأوس والخزرج حلفاء من قبائل العرب يستعينون بهم في وقائعهم، وذكر أبو فرج الأصفهاني في حديثه عن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يوم بعاث: أن الأوس والخزرج لبثوا أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون إلي حلفائهم من قبائل العرب، فأرسلت الخزرج إلي جهينة واشجع فأجابوهم واقبلوا إليهم، وأرسلت الأوس إلي مزينة وقدمت عليهم[٩٣]. وكانت الأوس والخزرج يقدمون مكة يطلبون حلف قريش لما كان بينهم من الحرب والوقائع[٩٤] وإلي ذلك يشير قيس بن الخطيم في قوله يهدد الخزرج وقريظة والنضير وقوم عمرو بن عوف بن مالك الأوسي[٩٥]:

فَليسْت لحاْصنٍ إنْ لمْ تَرَوْنَاْ نُجالِدِكُمْ كأنَّاْ شَرْبُ خمْرِ
وتحْمل حَرَبُهْم عَنَّا قُريشُ كأن بِنَانُهْم تَفريْك بُسْرِ
وتَدْرِكُ في الخَزارجِ كُلَّ وِتْرٍ بِذمِّ الكاهِنيْنِ وذَمِّ عَمْرِو

فهو يتوعدهم بنصرة قريش لقبيلته وأنها سوف توفي بما عاهدت عليه الأوس، ولهذا فالشاعر مطمئن إلي مناصرة قريش وإلي أنها ستغمس أيديها بدماء الخزرج ومن شايعهم لتأخذ بثأر الأوس فيهم، ولتوثيق الحلف بين الأوس، وحلفائهم كان يكتب علي الأدم ليلزم المتحالفين علي الوفاء بما فيه، ويذكر قيس أن الأوس حالفت ذبيان وعبساً علي الدم الدم والهدم الهدم، وهذا الحلف يشمل كل أفراد هذه القبائل ، يقول[٩٦] :

لَعمريْ لقَدْ حَالفت ذُبيانُ كُلَّها وعبساً عليْ مَاْ في الأديم الْممدد
وأقبلت مِنْ أرضِ الحِجازِ بِحلْبةٍ تَغُمّ الفضاْءَ كالقَطَا الْمتبدد

ويصرف الشاعر مدحته لخداش بن زهير لأنه أعانه ودافع عن الأوس وكفاهم عدوهم برجاله وخيله وماله[٩٧] ويهدد قيس الأعداء ويلاحقهم بقومه ولا يدعهم حتي يصل إليهم ، وتأخذه الحمية والأنفة ليدافع عن بني جحجبي وخطمة وهما بطنان من الأوس ويدعوهم لمحاربة العدو ولن يتخلي عنهم ، وسيظلهم بسيوفه دفاعاً عنهم لأن أكباد قبيلته تظطرب وقلوبهم تخفق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إشفاقا وخوفاً علي بني قومهم، ولأن الأرحام تحت إلي بعضها وزاد من هـذا التقارب العهود والمواثيق التي كتبت في الصحف بينهم يقول(٩٨):

إنَّـاْ ولَـوْ قَدَّمـوْا الَّتـيْ عَلمُـوْا أكبَادُنَـاْ مِـنْ ورائـهِمْ تَجـفُ
لمَّـاْ بَـدَتْ غُـدْوَةً جِبـاْهُمُ حَنَّتْ إلِيْنـا الأرحَـاْم والصحُـفُ

ويبقى وفياً لمزينة حليفة الأوس التي أجابت الأوس، واقبلـت عليـها حينما دعتها، فقدم العون لمزينة بالفرسان الذين يملأون الفضاء، ويسـرعون إليها كأنهم القطا ليتغمدها بالمساعدة يقول (٩٩):

ـنْ أرْض الحِجـازِ بِحَلبَـةٍ تَغُـمَّ الفَضَـاءَ كَالقطَـا المُتَبـدَد
نحمّلتُ مـا كـانتْ مُزينَـةُ تشْـتكي منَ الظُّلم في الأحلافِ حِمْل التَّغمُّدِ

٥- صـورة الأعـداء:

صور قيس بن الخطيم أعداءه أثناء المعارك وبعدها فوصف حالـهم وما لحقهم من أذي، وما اصابهم من هلاك فكان الحديث عنها ينطوي علـي فخر وتهكم إمعاناً في إذلالهم، وافتخر بقتل السادة والفرسان فهو يصف قتلـه لابن عبد القيس قاتل جده في قوله (١٠٠):

طَعَنتُ ابْنَ عبْدِ القَيْسِ طَعنَـةَ ثـائرٍ لَهَا نَفَذٌ لَـوْلا الشّـعاعُ أضاءهـاْ
ملَكتُ بـهاْ كَفّـيْ فَأنْـهرْتُ فتقَـهَا يَرىْ قَائماً مِنْ خلْفهاْ مَاْ ورَاءهَـاْ

فكانت طعنته قوية شديد الوقع لأنها من فارس ثائر تمكن من عـدوه بعد لأي فاحدثت هذه الطعنة جراحاً عميقة واسعة تريك كل شئ يقع خلفـها لولاء الدماء الفائرة التي أصبحت أنهاراً حمراء تجري فتضـئ هـذا الفتـق الواسع.

وفي وصفه لسادة الخزرج بعد المعارك نرى سـيد الخـزرج يبقـي صريعاً في ساحة المعركة لإصابته بسهم ملتهب يقول(١٠١)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غُـوْدِرَ عنْـدَ المكـــــرّ سَـــيِّدُهُمْ فِيْـهِ سِـــنانُ تخالُـــه لَـــهبا

ولا يفوته أن يحصي عدد من قتل من الخزرج ونرى صورة هـــذا العدد من سادة الخرزج وفرسانها صرعي كأنهم اشجار نخل اقتلعتـــها ريـــح شديدة عتية واجتثتها من فوق الأرض فما لها من قرار، يقول (١٠٢):

وَتَفَقَّـدُوْا تِسـعُينَ مِـنْ سَـــرَواتِكُم أشْباهَ نَخْـــلٍ صُرِّعَـتْ لِجُنُـوْبِ

ويفلي الأوس رؤوس الخزرج بحد سيوفهم ولا تأخذهم فيهم رحمـــة وتتناثر تلك الرؤوس أمامهم كأنها حب الحنظل يقول(١٠٣):

كأنَّ رُؤوسَ الخزْرَجِيِّـــنَ إذا بَـدَتْ كَتَائِبَنَا تَتْرَى مَعَ الصُّبْـــحِ حنْظَـلُ

ويسقون الخزرج كؤوس الموت بأيديهم ليموت من تجرعها وليعتـــبر من يفلت منها كيلاً يعود لمثلها،يقول (١٠٤):

سَـقَيْنَا بِالفضـــاءِ كُـؤوسَ حَتْـــف بَنِـيْ عَـوْفٍ وإخْوتَـهُمْ تَزِيـــداً

ويشهد قيس المكان والحيوان علي كثرة القتلى مـــن الخـــزرج، فقـد رووا بُعاثاً وقورى بدمائهم وملؤها بجثثهم التي أمست غذاءً شـــهياً للضبـــاع التي أخذت تلتهم لحومهم التهاماً. وتمخّخ عظامهم تمخخا، يقول (١٠٥):

تَرَكْنَـــا بُعَاثَـــاً يَـــوْمَ ذَلِـــكَ مِنْـــهُم وَقَوْرَى عَلَيْ رَغْمٍ شباعاً ضباعُها

ويتحول لون الحرة السوداء إلي لون أحمر من كـــثرة القتلـــى مـــن الخزرجيين وهذا التغيير اللوني يدل علي شدة بطش الأوس، ويقول(١٠٦):

تَرَى اللابةَ السَّـــوداءَ يَحْمَـــرُّ لَوْنُـــهَا ويُسْهِلُ مِنْهَا كُـــلُّ رِيْـــعٍ وفَدْفَـــدِ

وكان حديثهم مع أعدائهم بالحراب لا بالألسنة، فهم يضربونـــهم بـــها ليحدوا من اندفاعهم ولا ينزعونها من أجسامهم حتى تصيـــب منـــهم مقتـــلاً وتتقطع أوصالهم وتسيل دماؤهم، يقول (١٠٧):

كَقِيْلِنَـــــا لِلمقَدَّميـــــنَ قفـــــوْا عَنْ شَـــأْوِكُمْ والحِـــرابُ تَخْتَلِـــفُ

يَتْبَـــعُ اثارَهَـــا إذا اختَلَجَـــــتْ سُـخن عبيْـطُ عُرُوْقُـهُ تَكِـــفُ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويدور حديث قيس عن الفارين من أعدائه حـــول جبنـــهم وخوفـــهم وتوليهم يوم الزحف ، فقد جعل قيس الخزرج بعد حرب قومه قسمين قســـماً قتل تقتيلاً، وقسماً فرّ خوفاً ولم ينثن، يقول [١٠٨]:

فإنّا تركنَـــاكُمْ لَـدى الـرّدْم غُـدْوَةً فَرِيقَيْن مقتُـــولاً بِـــه ومُطـــرودّا

وأما الأسرى فتتكرر صورتهم في شعر قيس ويشبههم بـــالإبل التـــي تساق وتجلب لتعرض في السوق ذليلة، فقيس يفتخر برجوع قومه بجماعـــات كثيرة من الأعداء مقرّنين فـــي الأربـــاق خاشـــعين أمامـــهم أذلاء ، يقـــول قيس[١٠٩]:

تَسُـــوقُ أُخراهُـــــمُ أوائِلَـــــهُمْ كمَاْ يَسُـــوقُ المُعـــارِضُ الجلبـــاْ

بل يصفهم قيس بأنهم أذلّ من صغار النوق، وسقوبها بُعَيْدَ ولادتها يقول[١١٠]

فَلأَرْنَـــاكُمُ بـــالبيْضِ حتَّـــى لأُنتُـــم أذلُّ مِن السُّقبانِ بيْـــنَ الحلائـــبِ

وتحدث قيس بن الخطيم عن سبي نساء الخزرج، ويظـــهر أن ذلـــك يعود إلي صلته بشرف القوم وكرامتهم وشدة عنايتهم واهتمامهم بالمحافظـــة علي النساء [١١١] فحماية المرأة وصونها عمل يحرص عليه الرجال[١١٢]:

وإنـــا منعْنـــا فـــيْ بُعَـــاثٍ نِســـاءَنَاْ ومَاْ منَعتْ م المخْزيـــاتِ نســـاْءَها

فقيس يفتخر بحماية نساء الأوس، ويشنع علي الخزرج ويذمـــهم لأن نساءهم أذللن وأصبحن سبايا القتل رجالهن أو لفرارهم، وهـــؤلاء الفـــارون خلوا بين الأوس وبين نسائهم ليكن صيداً مغرياً وهن من شريفات الخـــزرج وحلائل رؤسائهم يقول قيس [١١٣]:

كأنّا وقَدْ أجلـــوْا لَنَـــاْ عَـــنْ نِســـائِهم أُسُوْد لَهَا فيْ عيصِ بيشـــة أشـــبُلُ

ويصف قيس نساء الخزرج ودورهن في المعركة وحالهن[١١٤]:

أوبـــتْ لعِـــوْفٍ إذْ تقُـــولُ نِســـاؤهُمْ ويَرمِيْنَ دفعاً ليْتنـــاْ لـــمْ نُحـــارِبِ

صبحْنَاْهُمْ شَـــهباء يـــبرُقُ ببيضـــهاْ تَبِيْنُ خَلاْخيل النّســـاءِ الـــهوارِبِ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقد اختبأ رجال الخزرج، وتولت نساؤهم رمي الأوس بالحجارة من علي الآطام، ويعجبن من حال أزواجهن الذين لم يقدموا بين أيديهم شيئ لمحاربة الأوس، ولهاذ يتمنين لو لم تحدث الحرب، ولكن هيهات فإن الأمانيَّ والأحلام تضليل، فلم يصمدن طويلاً بل هربن كرجالهن مسرعات. كاشفات عن اقدامهن وما يزينها من خلاخيل يراها رجال الأوس ويستمتعون بجمالها ويطربون لسماع وسواس تلك الخلاخيل وهن هوارب أمامهن.

٧- الأدوات الحربية:-

أ - السيوف

صنعت السيوف من الحديد ويُعد السيف من أهم الأدوات الحربية في العصر الجاهلي ، فهو السلاح المناسب لفن المواجهة والكر والفر، وهو خفيف المحمل، ويسهل الحصول عليه لقلة تكلفته ، وانتشار صناعته في كثير من البيئات العربية ، وأكثر ما يرد في شعر قيس في المنازلة الحربية، فسيوف الأوس ماضية قاطعة، تتلألأ صفحاتها ويبرق حدها[١١٥] تشفي علة صاحبها ، يقول قيس [١١٦]:

ضَربتُ بِذي الزَّرِيْنِ ربقةَ مالِكٍ فأبْتُ بنفسٍ قد أصبْتُ شِفاءهَا

وإذا سقمت نفس قيس فلن يصيب له الدواء إلاّ سيفه الضرب يقول [١١٧]:

إذاْ سقمْتْ نَفْسِيْ إلَيْ ذيْ عَداوةٍ فإنّي بنصل السَّيف بَاغٍ دوَاءهَاْ

ويؤنسنُ قيس سيوف الأوس، فهي تذكرهم يوم بعاث بنسبهم اليماني العريق وترفعهم إلي حسبهم البصير بفنون الحرب، وهي وفية لهم وخير دليل علي ذلك هو تغير لونها، فهي بيض حينما تجرد من أغمادها لملاقاة العدو، وسرعان ما تتجلي المعركة فيكون لونها أحمر، ومضاربها مغلولة من قراع الكتائب يقول[١١٨]:

ويَوْمَ بُعَاثٍ أسْلمتْاْ سُيوْفُناْ إلي نَسَب فِيْ جِذْم غسَّان ثاْقت

يعرين بيضًا حيْن نلقيْ عَدونَاْ ويُغمدْنا حُمراً ناجِلاْت المَضارب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويشبه سيفه في صفاء صفحته بماء المزن في النقاء وبقرون الجنادب البيضاء التي تلمع من شدة صفائها يقول (١١٩):

بِسَيْفٍ كَـأَنَّ المَـاءَ فِـي صَفَحَاتِـهِ طَحَارِيرُ غِيْمٍ أَوْ قُـرُوْنُ جَنَـادِبِ

ونرى قيساً في شعره الغزلي القليل لا ينسي أداته الحربية إذْ يشبه بطون الحسان بالسيوف في نضارة البضّ ولين الملمس وبياض اللون، يقول (١٢٠):

كَـأَنَّ بُطُوْنَـهُنَّ سُـيُوْفُ هِنْـدٍ إِذَا مَـا هُـنَّ زَايَلْـنَ الغُمُـوْدَا

ب - الـرمـــاح

ويشبه كثرة الرماح وشدة وقعها علي الأعداء بعسيب النخل الذي تقشره النساء وتشطبه علي أذرعهنّ لينسجن منه الحصر ، يقول(١٢١):

تَرَى قِصَدَ المُـرَّانِ تَـهْوِى كأَنَّـهَا تَنَزُّعُ خِرْصَانٍ بِأَيدِى الشَّـوَاطِبِ

ويصور قيس حركة الرماح الطويلة وهي تختطف الأعداء وتشك ثيابهم وتُنْزَعُ من قلوبهم نزعاً سريعاً قاسياً يقول(١٢٢):

نَرَاهُـنَّ يُخْلِجْـنَ خَلْـجَ الـدِّلاَ ءِ نَخْتَلِـجُ الـنَّزْعَ أَشْـطَانُهَا

ولعل هذه الصورة تذكرنا بقول عنترة(١٢٣):

يَدْعُـونَ عَنَـتَر والرِّمـاح كأَنَّـهَا أَشْطَانُ بِئرٍ فِـيْ لَبَنَـانِ الأَدْهَـمِ

وشبه سنان الرمح بالنار الملتهبة فهي زُرقُ ، شديدة القرم إلي لحم السادة يقول قيس(١٢٤)

غُـوْدر عِنْـدَ المكَـرَ سَـيُدْهِم فِيْـه سِـنَانٌ تَخَالُـهُ لَـهَبَا

ج- الدروع والبيـض

الدروع لبوس الحديد يلبسها المحاربون لتقيهم ظبات السيوف، وأسنة الرماح، ونصال السّهام، وافتخر بلباسها قيس بن الخطيم فهي مضاعفة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحديد، فضفاضة، محكمة حلقاتها بالمسامير وشبهت رؤوس هذه المسامير بعيون الجنادب في صغرها واستدارتها، يقول قيس(١٢٥):

مُضاعَفَةٌ يَغْشى الأَنامِلَ فَضْلُها كأَنَّ قَتِيرَيْها عُيُونُ الْجَنادِبِ

ومن ملحقات الدرع، البيضة وهي الخوذة تصنع من الحديد أو الفولاذ تجعل لها بطانة من القطن أو القماش، وهي مستديرة كاستدارة الرأس(١٢٦)، وتبدو في شهر قيس متقنة الصنع، محكمة السبك، يقول في وصفها(١٢٧):

الضّارِبُ البَيْضَ المُتَقَّنَ صُنْعُهُ يَوْمَ الهِياجِ بِكُلِّ أَبْيَضَ صافِي

وهي تلمع في العجاج كأنها النجوم حتى لتضئ خلاخيل الخزرجيات الهوارب ، يقول قيس (١٢٨):

صَبَحْناهُمُ شَهْباءَ يَبْرُقُ بَيْضُها تَبِينُ خَلاخِيلَ النِّساءِ الهَوارِبِ

د- الخيل

تعد الخيل أهم وسيلة حربية؛ فعليها يكر المحاربون ويفرون فقد أعزوها وحدبوا عليها وافتخروا بها، وأضحت رمزاً للفارس في الشجاعة والقوة والمنازلة والصبر، ونراها في شعر قيس سريعة العدو تنطلق كالسهم طويلة أصيلة سباقة فكل سبق لأدي سبقها تبع -كأنها تنهب الأرض نهباً وتغرفها غرفاً، وتأسر الخيل فلا تستطيع اللحاق بها، يقول (١٢٩):

تَعْدو بِهِمْ في الرَّوْعِ كُلَّ طُوالَةٍ تَنْضُو الجِيادُ وَمِنْهَبٍ غَرَّافِ

رِبْدِ قَوائِمُهُ شَدِيدٍ أَسْرُهُ صَلْتِ المُعذَّرِ ذِي سَبِيبٍ ضافِ

وخيل الأوس خفيفة ضامرة تطير كالجرادة من شدة عدوها فهي تطرح الأرض خلفها طرحاً، وتقطع اللجام من شدة ضغطها عليه باسنانها الحادة الماضية يقول:(١٣٠):

أَذاعَتْ بِهِمْ كُلُّ خِيفَانَةٍ طَرُوحٍ طَمُوحٍ تَلُوكُ اللِّجامَا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثانياً: ملامح الأداء فنياً

١- المقدمـــــة:

عرف شعر قيس بن الخطيم شكلين من اشكال القصيـــدة: القصيـــدة المتوسطة الطول والمقطوعة التي لا يتجاوز عدد أبياتها التســـع أو العشـــر، واتسمت قصائد قيس بأنها تتناول غرضاً واحداً هو وصف الحرب والحديـث عنها، وإذا أردنا أن نستخرج المقدمات من شعر قيس وجدناها أربعة أقسام:

(أ) قسم يبدأ بمقدمات غزلية وعددها ست قصائد[١٣١] ومقطوعة واحـــدة[١٣٢]

ويلحظ علي هذه المقدمات عامة أنها جاءت قصيرة موجزة تتراوح بيـــن أربعة إلي خمسة ابيات إذا استثنيت منها قصيدته الفائية مطلعها[١٣٣]:

ردَّ الخليـــطُ الجِمَـــالَ فـــــانصَرَفُوْا مَـــاذَا عَلَيْـــهِمْ لَـــوَ أنـــهم وقَفُـــوْا

وهي مقدمة تشمل علي وصف المحبوبة حسّبًاً في ثمانية عشر بيتـــاً . الحق أن قيساً يصف وصفاً سريعاً صاحبته، وهي صورة مكبرة للمقدمـــات الغزلية في القصائد الأخرى فهو يظهر عاشقاً قد استبد به الشوق يســـتعطف قلب صاحبته كي ترق له وتعطف عليه ويتزود بعشقها، فأفرغ الشـــاعر فـــي هذه المقدمات الموجزة تباريح حبه ومواجد غرامه وآلام الفراق.

(ب) القسم الثاني: يبدأ بمقدمات وصف الطيف، وعددها ثلاث قصـــائد، فـــي القصيدة الأولي جاء وصف طيف المحبوبة في بيت واحـــد [١٣٤]، وفـــي القصيدة الثانية في ثمانية أبيات[١٣٥] وفي الثالثة في ثلاثـــة أبيـــات[١٣٦]، وربما كانت مقدمة القصيدة الثانية هي أروع مقدمه في وصف الطيـــف، فقد تعجب فيها من طيف صاحبته كيف وصل إليه فـــي الظـــلام علـــي الرغم من بعد المسافة وأهوال الطريق لكن الأحلام قربتها إليه وأدنتـــها منه فلقيها وتمتع من وجهها الذي يشبه الشمس وحسنها الرقيـــق ،وفيـــها يقول[١٣٧].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أنّي سَرَبتِ وكُنْـــتِ غـيْرَ سَـرُوبِ وتُقـرِّبُ الأحـلاْمُ غـيرَ قَرِيـبِ
مَـاْ تمنْعـيْ يقظـيْ فقـدَ تؤتينـــه في النومِ غيرِ مُصَـرَّدٍ محسُـوبِ
كـأنَ المُنـــى بلقائـــهاْ فلقيتـــها فَلَهوتُ من لَهْوِ امْـرئ مَكـذُوب

وقد أثني الشريف المرتضى علي هذه الأبيات فقال: "أما أبيات قيـس بن الخطيم هذه في الطيف فقد سبق فيها إلي كل معني غريب عجيب، وهـو قدرة في هذا المعني ، فكل من تبعه تبع أثره[١٣٨] ويذكر انه سبق إلي معنـي كل الناس فيه عيال عليه[١٣٩].

(ج) والقسم الثالث هو الذي يفتتح بالمقدمات الطللية ، وهو نادر في شـعره، إذا لا توجد إلاّ في قصيدة واحدة، وهي أطول قصيدة تبلغ ابياتها ثمانيـة وثلاثين ، بيد أن وصف وقوفه علي أطلال عمرة ورسومها التي أقفـرت جاء في بيتين ، يقول فيهما [١٤٠]:

أتعرِفُ رَسْـماً كـاطّرادِ المذَاْهـبِ لعمْرة وحشاً غيرَ مَوْقفِ راْكـبِ
ديارَ الّتي كادتْ ونحْنُ علـيْ مِنـيً تَحُلُّ بنا لـوْلاْ نحـاْءُ الرَّكـائبِ

ولعل انعدام المقدمات الطللية في شعره يرجع إلي أن موضـوع الحـرب لا يتطلب هذه المطالع، ولأن الشاعر لا وقت لديه ليحبَّر القصيدة فكان هدفه هـو التعبير عن وقائع قومه وأحداثهم دون الاهتمام بتقاليد القصيـدة الجاهليـة، ودون صناعة دقيقة متأنية متروية.

(د) وفي شعر قيس بن الخطيم اثنتا عشرة مقطوعـة دون مقدمـات تقليديـة تتراوح بين بيتين وعشرة، وتتناول هذه المقطوعـات وصـف الحـرب والفخر، والراجح أن هذه الظاهرة تفسر بأحد أمرين، **أولهمـا**: هـو ضياع المقدمات من هذا المقطوعات، ويعضد هذا الاحتمـال أن شـعر الأيام خاصة تندر فيه المقدمات؛ لأن المقطوعات غالبـة عليـه، ولأن المقطوعة بعضها منتزع من قصائد سقط باقيها ولم يعـثر عليـه[١٤١].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وثانيهمـــا: أن يكون لطبيعة الموضوع اثرٌ في عدم مراعاة المقدمـــة التقليدية وما يتسم به هذا الموضوع من انفعالات سريعة تعبر عن نشوة النصر في الحرب، فكان الشاعر مطالباً بالإعلان المفاجئ السريع عـــن رؤيته ورؤية القبيلة للأحداث الحربية دون اهتمام دقيق بالبنية الشـــعرية المتعارف عليها، خاصة إذا عرفنا أن قيس بن الخطيـــم كـــان شـــاعراً محارباً يعيش في بيئة اتسمت حياتها بالصراع والحروب المستمرة.

وإذا ربطنا انعدام المقطوعات من المقدمات بمقدمات قصائده الأخرى فإننا نلمس خصيصة ظاهرة في هذه المقدمات وهي السرعة الفنية فـــي بنـــاء المقدمة، سواء أكانت غزلية أم طيفية أم طللية، فجاءت هذه المقدمات ســـريعة موجزة في أغلبها، ولم يأت بها الشاعر إلا لأنها تعبر عن الحدث ومســـــتمدة منه وكان حريصاً علي الربط بينها وبين الموضوع الرئيسي الذي يصفه وهو الحديث عن المعارك.

٢- اللغـــة والأسلـــوب:

إنّ أساس الأداء الفني الدقة في اختيار اللفظ، وامتزاجه في المعنـــي إذْ ليس هو في مجموعه إلاّ طائفة من الكلمات المؤتلفة المعبرة [١٤٢]، ولذا فـــإن قيساً قد اهتم باختيار ألفاظه اهتماماً خاصاً ليعبر من معانيه ومـــا فيـــها مـــن دلالات وظلال وإيحاءات، معتمداً علي المعجم الجاهلي في اللغة والأســـاليب والتصوير، وكان يحرص علي تخـــير الألفـــاظ والأســـاليب التـــي تناســـب موضوعاته التي تختلج في نفسه، ولماّ كانت العلاقة بين اللفـــظ والمضمـــون علاقة متداخلة متشابكة، فإن ألفاظ قيس كانت مرتبطة بالمضـــامين الحربيـــة التي يدور عليها شعره حتى اننا نلمس في شعره الغزلي قدراً مـــن الألفـــاظ والصور الحربية، فحينما يريد تصوير بطون النساء بشبهها بسيوف الـــهند إذا جردت من أغمادها ، يقول[١٤٣]:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كـأن بطونَـهُنَّ سُـيُوفُ هِنْـدٍ إذا مـا هـنَّ زايلْـنَ الغمُـودَا

وقد جاءت ألفاظه وأساليبه واضحة ولم يكن يحتفل بالغريب، ولعـلَّ ذلك يعود إلي أن أغلب شعره يصف موضوعاً أقرب إلي التصويـر الذاتـي الذي تشترك فيه أحاسيس الناس وعواطفهم وليس إلي التصوير الموضوعـي، وقد حرمته تلك السهولة في اللغة والبساطة في الأسلوب من تلـك النفحـات النفسية، والومضان الفنية ،والفحولة اللغوية التي نجدها عند فحول الجـاهليين، التي جعلت شعرهم يتسم بالأصالة وقوة التصوير والتفرد في التعبير.

وقد اتسمت ألفاظه بقوة الجرس واتساقها مع غيرهـا اتسـاقاً شـكّل تناغماً صوتياً معبراً عن الإيقاع الحربي فأكثر مفرداته دلالات حربية ونفسيه يستلزمها شعر الحرب، ولهذا ترددت كثير منها في شـعره مثـل: الحـرب، الطعن ، الضرب، نفلي، ثأر، سقينا، لقينا، جَمْع، قومي، فرار، هزمنا، أجلـوا، مشينا، معاقل، آجام، الحراب، أبْلغْ، آب، البأس، عدو، حديد، يخلجن، كتيبـة، نُذِلَّ ..... وهي ألفاظ تشكل في مواضعها دلالات فنية متناغمة مع أحاسـيس الشاعر ، ومشاعر قومه، وحالة أعدائه.

وقد اتسم أسلوبه بمظاهر منها: التكرار في المعاني لأن جل شـعره يتناول موضوعات حربية فالفكرة مقلبة في قوالب لفظية متعددة، وفي أسـلوبه نجد ظاهرة المبالغة في التعبير والوصف من خلال المبالغة في الألفاظ أو من خلال تضخيم الصورة، وتميز أسلوبه بتأكيد العبـارة الواحـدة مـن خـلال الحروف المتعاقبة أو من خلال الأسئلة الاسـتنكارية المشـحونة بالسـخرية والتهكم حينا وبالفخر حيناً أخر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- الصـــورة الشعريـــة:

إن الصورة الشعرية تستخدم في مجال الشعر لتشير إلـــي الصـــورة التي تولدها اللغة، ويحققها التركيب في الذهن مشكلاً رؤية متكاملة، وتـــري الآنسة داوني "أنه لا ينبغي أن نفهم للصورة علي أنها نسخة أو شئ مادي بـل علي أنها محتوى الفكر يتركز فيه الانتباه علي خاصية حسية نوعاً ما"(١٤٤).

فقد أصبحت الصورة رؤية تلتقط وتسجل وتختار وتركـــب وتكـــونَ مشهداً كاملاً وهي تجربة تجوب الآفاق متدفقة، فـــهي(١٤٥)، لا تعنـــي ذلـــك التركيب المفرد الذي يمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط، ولكنها أيضاً ذلـــك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة من الصور المفردة بعلاقاتها المتعـددة حتى تصيره متشابك الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمومة بعضـــها إلـــي بعض في شكل اصطلحنا علي تسميته بالقصيدة(١٤٦).

ويمكن لي أن اقرر هنا أن دراسة الصورة في دلالاتـــها الخارجيـــة والباطنية لمعرفة الوجود الشعر عند قيس بن الخطيم لا يمكن أن يتحقـــق إلا بدراسة شعره قصيدة قصيدة وليس باقتناص أبيات من النصوص(١٤٧)، وهـــذا مالا يتسع البحث له الآن بيد أنني اشير إلي أن الناظر في شعر قيـــس الـــذي يصور الوقائع والحروب يرى اهتمامه بالصورة خاصّة حينما يتحـــدث عـــن المحاربين والمعركة والفروسية الحربية، وقد بلغت الصور الحربيـــة إحـــدى وخمسين صورة في حين كانت صورة المرأة في شعره إحدى عشرة، وهـــي نسبة تبين كثرة الصور الحربية وانبثاثها في شعر قيس.

وأغلب الصور الحربيّة عند قيس مستوحاة مـــن أجـــواء الحـــروب وأحداثها ولهذا اتسمت صوره بما يلي:-

(أ) الواقعية في التصوير المشوبة بالمبالغة في تضخيم الصورة التي تعـــبر عن نفسه وعن قبيلته، كتصوير سرعة الأوس وكثرتهم حينما يقبلـــون

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

علي الحرب بالقطا[١٤٨]، وهم كالنار التي تأكل الحطب[١٤٩]، وحينما يصف الخزرج فإنه يبالغ في تصوير انهزامهم فهم صرعى كالنخل[١٥٠]، وهم كالغنم في الذلة [١٥١]، وهم يجلبون كالسقبان بعيد المعركة[١٥٢].

(ب) السرعة الفنية والوضوح ، فهي غير مركبة أو معقدة، ولم يهتم بتصوير جزئيات الصورة وتفصيلاتها وتفرعاتها وتفاعلاتها، فلم يكن يتدرج في بناء الصورة الواحدة ، بل القصيدة عنده في أغلب مشاهدها مجموعة من الصور المتناسقة، فكان يقتطع تلك المشاهد من الحرب ويبرزها ليحمس قومه أو ليثير الوجل في قلوب أعدائه؛ كتصوير جثث اعدائه من الخزرج بعد يوم بعاث، وقد اشترك قومه والمكان والحيوان في وصف صورة القتلى وتضخيمها دون أن نرى مفتتحاً للمشهد، يقول[١٥٣].

تركْنا بُعاثاً يوْمَ ذلك مِنهُم وقورى علَي رغْمٍ شباْعاً ضبِاْعُها

ولهذا فإن وصف قيس للمعارك لم يكن وصفاً مطولاً يأخذ بالكلام من أوائله حتى ينتهي إلي أواخره كما تدعو الحوادث، وإنما هي فترات شعر في لمحات وصف مقتضبة مجتزأة يتبين فيها روح العربي البياني الذي انطوى منذ كان علي الاختصار في سرد الصور أو الزهد في التقصي[١٥٤].

(ج) أن أكثر صوره الحربية

(١) الحرب فهي نار مستعرة[١٥٥] تأكلُ المتحاربين[١٥٦]،وصباحها جحيم ملتهب[١٥٧]، وهي امرأة متعرية[١٥٨] لعشاقها المتحاربين، وهي ناقة ضروس[١٥٩].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢) تصوير قومه فهم أسود[١٦٠]، يلقون أعداءهم كالجمال[١٦١]، والإبل العطاش [١٦٢]، وكالإبل التي أصابها الجرب[١٦٣]، واتحادهم كألواح الباب التي ركبت إلي بعضها بالمسامير[١٦٥]، وهم كالموج [١٦٦]، أو كالسيل الذي يقتلع كل شئ[١٦٧]، وكتيبتهم كالصخر[١٦٨]، والسيوف بأيديهم كالمخاريق بأيدي اللاعبين[١٦٩] وبيضهم كالنجوم[١٧٠] واسنة رماحهم كالنار[١٧١]ورماحهم كالحبال[١٧٢]، وكالعسيب[١٧٣].

(٣) صورة أعداء الأوس وهم الخزرج، ونراها ظاهرة إما أثناء المعركة وإما بعدها، فهم صرعى كالنخل[١٧٤]، ورؤوسهم مقطعة كحب الحنظل[١٧٥]، ويساقون أذلاء كالغنم[١٧٦]، وكالسقبان[١٧٧]، وكالإبل التي تجلب للبيع[١٧٨].

(د) الحركة فهي ليست صورة جامدة بل متحركة محرّكة، فالبيض فوق الرؤوس تلمع[١٧٩]، والمحاربون يقبلون كالسيول[١٨٠]، والحرب تتوقد كالنار[١٨١]، والرماح تتلوى كالحبال[١٨٢]، ولعل قيساً متأثر بأجواء الحروب وصخب المعارك فكل شئ في الحرب متحرك سريع، المحاربون، الأدوات ،الغبار، والدماء.

(هـ) وفي شعر قيس تبرز ظاهرة الأنسنة والتشخيص والتجسيم فيقدم الأشياء الجامدة في صورة حيّة تحمل كثيراً من صفات الكائن الحي ومشاعره ليعطي تصوراً أوضح وأعمق لمضامينه فالحرب امرأة متجردة[١٨٣]،والسيوف ناحلة تسلم الأوس إلي نسب عظيم[١٨٤]، والمسامير دقيقة كعيون الجنادب[١٨٥].

(و) جنوح الصورة أحياناً نحو ظاهرة اللون ليحملها الشاعر معاني معبرة ودلالات رمزية كقوله[١٨٦]:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تَرَى اللاَّبةَ السَّوداءَ يَحْمرُّ لَوْنُـــهاْ ويُسْهلُ مِنهْا كُـلُّ رِيْـعٍ وفدْفَـدِ

فالحرَّة شاهدة علي اعدائه من خلال تغير لونها، فـــاللون يضخـم الصـــورة ويعمقها ويجعلها واقعاً محسوساً.

(هـــ) إن صورة مستمدة من الواقع، ومن مصادر الصورة في شعره

(١) الإنسان.

(٢) الحيوان كالإبل والأسود، والغنم والقطا، والجنادب والخيل.

(٣) المظاهر الطبيعية، ومنها الشمس، والنجوم، والنار والمـــوج، والسيل، والصخور، والنخل، والألواح.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهـــوامـــش

(١) هو قيس بن الخطيم واسم الخطيم: ثابت ــ بن عدي بن عمرو بـــن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارفة، ويكني قيس أبا زيد ، فقيس من الأوس من شعراء يثرب. انظر أبـــا فرج الأصفهاني، الأغاني ، ٥:٣، دار إحياء التراث العربـــي ، ط١، ١٩٩٤م ، محمد بن سلام الجمحي ، طبقـــات فحول الشـــعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ص. ٣٣-٣٣١. ديوان قيس بن الخطيـم ، تحقيق د.ناصر الدين الأسد، دار صادر، بـيروت ، ط٢، ص١١. المزرباني ، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار فـــراج، دار إحيـــاء الكتب العربية، ١٩٦٠م، ص١٩٦، ابن حـــــزم، جمـــهرة أنســـاب العرب، دار المعارف، مصر ١٩٤٨م، ص ٣٢٢.ابن الشـــجرى، الحماسة الشجريّة، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصـــي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م،١:٢٤٢.

(٢) ابن رشيـــق القيـــرواني، العمدة، تحقيق محمد محيـــي الديـــن عبد الحميد، المكتبة التجارية ، مصر ، ط٢، ١٩٥٥،١: ٣٧.

(٣) الأغاني ، ٦:٣ والمجاز: موضع بعرفة كانت تقام فيه في الجاهليـة سوق من اسواق العرب.

(٤) أنظر الأغاني ٦:٣.

(٥) ديوانه ، ص٤٣.

(٦) د.محمود الحنفي، سيرة عنترة، الدار القوميـــة للتوزيـــع، مصـــر، ص٣٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٧) الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القـــادر، عطـــا ، دار الكتـــب العلمية ، بيروت ، طـــ ١، ١٩٩٠م ، ٨:٢٤٦.

(٨) الأغاني :٣: ٨-٩.

(٩) الأغاني ٣:٩.

(١٠) اليزيدي، الأمالي ، حيدر أباد ، ١٣٦٧، ص ١٠٠-١٠١ وانظـــر: ديوان قيس ، ص٩.

(١١) الأمالي، القالي، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢: ٢٧٣.

(١٢) اليزيدي، الأمالي، ص٧٩.

(١٣) طبقات فحول الشعراء ، ص٢١٥.

(١٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٨، واتبع ابن سلام هذه العبـــارة بقولـــه (ولا أقول ذلك) وهذا يؤكد أنّ، ابن سلام لم يعدّه أفضل من حســـان، فهو يجعل حسان أشعرهم. والحبرة ضرب من برود اليمن موشـــاة مخططة.

(١٥) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ١٩٦.

(١٦) الحماسة الشجرية ،١: ٤٨٩.

(١٧) د. عفيف عبد الرحمن، الشعر وأيام العرب، شركة الفجر العربـــي، بيروت، ص ٧٣.

(١٨) انظر: المرجع السابق ، ص ٧٤- ٧٧ إحسان النص ، العصبيـــة وأثرها في الشعر الأموي، دار اليقظة، دمشـــق، ١٩٦٣م. شـــوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ص٦٣.

(١٩) ديوانه، ص ٤٢-٤٤.

(٢٠) ديوانه، ص ١٨٣.

(٢١) ديوانه، ص٤٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢٢) ديوانه، ص٩١.

(٢٣) ديوانه، ص١٣٨.

(٢٤) ديوانه، ص٥١.

(٢٥) سبب هذه الحرب أن رجلاً من بني عمرو بن عوف اسمه سمير قتل كعب بن عجلان الذبياني حليف مالك بن العجلان الخزرجي، والتقوا وكان الظفر للأوس، ثم حكموا بينهم المنذر بن حرام جد حسان بن ثابت، فحكم أن يدفع الأوس دية حليف مالك دية الصريح فرضوا بذلك وحملوا الدية، وافترقوا وقد شبت البغضاء بينهم انظر: الأغاني، ٣: ١٦، ١٧ ابن الأثير ، الكامل ، : ٥١٩ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤: ١٣٨.

(٢٦) الأغاني ، ٣: ١٧.

(٢٧) انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ١: ٥٣٢ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف ، مصر ، ص ١٣٣، ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٢٣-١٢٤. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،١٣٩.

(٢٨) ديوانه، ص١٢٤-١٢٦. والشرعبي وراتج: من آطام المدينة: انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ٣: ١٢.

(٢٩) انظر خبر هذه الحرب في : ابن الأثير ، الكامل ١: ٥٣١. ديوان قيس بن الخطيم ص ١٩٥، ٢٧٢.

(٣٠) ديوانه، ص٨٠، ٨١.

(٣١) ديوانه، ص١، ٢.

(٣٢) انظر : ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٣٥، ديوان قيس بن الخطيم، ٢٨٠.

(٣٣) ديوانه، ص٨٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣٤) انظر : ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٣٢ ديوان حسان بن ثابت ، ص ٣١٤، ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٦٥ . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ١٣٩.

(٣٥) ديوانه، ص٣١٤.

(٣٦) ديوانه، ص٦٩.

(٣٧) انظر ابن الأثير ، الكامل ن ٨: ٥٣٧ . ديوان قيس بن الخطيم ، ص ١٧٩، ١٨٠.

(٣٨) ديوانه، ص١٨٢.

(٣٩) الكاهنان: بنو قريظة وبنو النضير.

(٤٠) حذيفة هو حذيفة بن بدر الفزاري ، يضرب به المثل في سرعة السير.

(٤١) ديوان حسان بن ثابت ، ص٣٠٩، ٣١٠.

(٤٢) ديوانه، ص١٤٠.

(٤٣) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٣١١. غير أن أبا الفرج ذكر هذا اليوم في موطنين من كتابه بروايتين اتفقتا علي أنه من وقائع حرب سُمَيْر. انظر : الأغاني ، ٣: ٢٠.

(٤٤) ديوانه، ص١٤٧.

(٤٥) انظر هذه الوقعة في : الأغاني ١٧: ٨١-٨٦. الكامل في التاريخ ، ١: ٥٣٨ ديوان حسان ابن ثابت ، ٣١٥-٣١٨. ديوان قيس بن الخطيم ٣٥٣-٢٦٠. معجم البلدان، ١: ٢٦٠. السمهودي، الوفاء بأخبار دار المصطفي ، القاهرة ، ٦: ١٣ هـ ١: ١٥٣. ابن هشام، السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، دار الجيل، بيروت، ٢: ١٤٦ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢: ١٤٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤٦) ديوانه، ص٩٦.

(٤٧) ديوانه، ص١٣٨.

(٤٨) ديوانه، ص١٨٢.

(٤٩) ديوانه، ص١٨٧.

(٥٠) ديوانه، ص٤٧.

(٥١) ديوانه، ص١٧٥،١٧٦.

(٥٢) ديوانه، ص١٣٦.

(٥٣) ديوانه، ص١٤٣.

(٥٤) الخمس: ان تشرب الإبل الماء يوماً وتدعه ثلاثة ايام ثم ترد الماء اليوم الرابع. أطت الإبل زفيرها من البطنة. رباعها : فصلانها.

(٥٥) ديوانه، ص ٨٨.

(٥٦) نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، عالم الكتب، بيروت ، ص٨٨. وانظر : نوري حمودي القيسي، شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦،ص٢١٣.

(٥٧) شعر الحرب حتى القرن الأول، ص٨٦.

(٥٨) ديوانه، ص٨٢.

(٥٩) ديوانه، ص٧٢.

(٦٠) ديوانه، ص١٧٦.

(٦١) ديوانه، ص١٨٤.

(٦٢) من الشعراء الذين أجادوا في هنا الوصف عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى، انظر: التبريزى، شرح القصائد العشر، تحقيق د. ياسين الأيوبي، وصلاح الدين الهواري، عالم الكتب، بيروت ط١، ١٩٩٥م، ص١٥١، ص٣٠٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٦٣) دنـــوري حمودي القيسي ، شعر الحـــرب حتـــى القـــرن الأول الهجري،ص٨٥.

(٦٤) ديوانه، ص١٣٦.

(٦٥) ديوانه، ص٨٢.

(٦٦) ديوانه، ص٥٠.

(٦٧) ديوانه، ص٥٠،٥١.

(٦٨) بسر الناقة: ضربها علي غير شهوة. ضرزنية: عاصية.

(٦٩) ديوانه، ص٤٩، وانظر: اللسان ، ضرس.

(٧٠) ديوانه، ص٢١٦.

(٧١) انظر د.علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص٩١.

(٧٢) ديوان قيس بن الخطيم ، ص٢١١.

(٧٣) ديوانه ، ص ١٨٤-١٨٥.

(٧٤) ديوانه، ص٢١٥.

(٧٥) ديوانه، ص٢٣٠ وانظر : ص١٦٢، وهو من الشعر المنسوب له.

(٧٦) ديوانه، ص٢٣٣.

(٧٧) ديوانه، ص١٥٤، وانظر: ص١٦٦.

(٧٨) ديوانه، ص١٠٠.

(٧٩) ديوانه، ص١٦٥.

(٨٠) ديوانه، ص١٦٦.

(٨١) ديوانه، ص١٩٢.

(٨٢) ديوانه، ص٢٠٩.

(٨٣) ديوانه، ص٥١. وانظر: ص١٥٤،١٩٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٨٤) ديوانه ، ص ٨٧. وانظر ص١٧٧. ص ١٨٤ وفيه أشار إلـــي أن قومه لا يفرون ولو كان الصباح جحيم جمر.

(٨٥) ديوانه، ص١٧٧.

(٨٦) ديوانه، ص١٤٠، وانظر ، ص٢٢٦.ص١٤٢،١٩٤.

(٨٧) ديوانه، ص١٤٧. وانظر، ص ١٦٥.

(٨٨) ديوانه ، ص١٨٥.

(٨٩) ديوانه، ص١١٨،١١٩.

(٩٠) ديوانه، ص٩٦. انظر ، ص ٢٢٧.

(٩١) ديوانه ، ص١٨٢.

(٩٢) ديوانه، ص٦٨ ولعلّ الشاعر متأثر بقول عمرو بن كلثوم:

كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبينا

انظر: شرح القصائد العشر ، ص١٥٠.

(٩٣) الأغاني، ١٧: ٨٣-٨٤.

(٩٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ، ٢: ١٤٦.

(٩٥) ديوانه، ص١٨٢.

(٩٦) ديوانه، ص١٢٧.

(٩٧) انظر: ديوانه، ص ١٩٠-١٩٤.

(٩٨) ديوانه، ص١١٥،١١٦،١١٧.

(٩٩) ديوانه، ص١٢٨.

(١٠٠) ديوانه، ص٤٦.

(١٠١) ديوانه، ص١٧٥.

(١٠٢) ديوانه، ص٦١. وانظر : ص٩١.

(١٠٣) ديوانه ، ص ١٣٨، وانظر الصورة نفسها ، ص١١٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٠٤) ...ـه، ص١٤٧. وبنو عوف وتزيد حيّان من الخزرج.

(١٠٥) ديوانه، ص١٤٤.

(١٠٦) ديوانه، ص١٢٦.

(١٠٧) ديوانه، ص١١٧. وانظر :ص٤٧.

(١٠٨) ديوانه، ص٢١٦، وانظر :ص١٤٢،١٤٩،١٧٧.

(١٠٩) ديوانه، ص١٧٨، وانظر ٩٥.

(١١٠) ديوانه، ص٩٤.

(١١١) انظر: د. علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص٢٠٥.

(١١٢) ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٥١.

(١١٣) ديوانه، ص١٤٠.

(١١٤) ديوانه، ص٩٠،٩١.

(١١٥) انظر: ديوان قيس، ٧٣،٩٣،٩٤،١٧٧.

(١١٦) ديوانه ن ص ٤٤،وزُّ السيف حدُّه، وقد ورد وصف السيف ذي الزرين في قول عدي بن وداع الأزدي ، إذْ يقول:

أخضرُ ذُو زرَّينِ يسقي سماً ماَ فإذا أُرْهِفَ لمّ ينْحَلِ

انظر: قصائد جاهلية نادرة، جمع د. يحي الجبوري، ط٢. مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٨،ص٥٤

(١١٧) ديوانه، ص٧٣.

(١١٨) ديوانه، ص٨٨: ص ١٨٨، فيه أن سيوفهم تصلهم إلي أعداهم إذا قصرت خطاهم.

(١١٩) ديوانه، ص٢٢٨.

(١٢٠) ديوانه، ص١٤٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٢١) ديوانه، ص٨٦.

(١٢٢) ديوانه، ص٧٠.

(١٢٣) ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوى، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٣، ص٢١٦.

(١٢٤) ديوانه، ص١٧٥.

(١٢٥) ديوانه، ص٨٢.

(١٢٦) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف ، مصر ،١٩٦١، ص ١٨٤.

(١٢٧) ديوانه، ص١٩٢.

(١٢٨) ديوانه، ص٩١ وانظر :ص٨٦.

(١٢٩) ديوانه، ص١٩٣،١٩٤.

(١٣٠) ديوانه، ص١٤،٢١٤. وانظر :١٤٨.

(١٣١) انظر ديوانه ، ص٦٦-٦٩، ص١٠١-١١١، ص١٢٤-١٢٥،١٤٥-١٤٦، ص١٧١-١٧٣.

(١٣٢) انظر : ديوانه ، ص١٣٤-١٣٥.

(١٣٣) ديوانه، ص١٠١.

(١٣٤) انظر ديوانه، ص٤١.

(١٣٥) ديوانه، ص٥٥-٦١.

(١٣٦) ديوانه، ص١٨١-١٨٢.

(١٣٧) انظر ديوانه: ص ٥٥-٥٧. والأبيات الخمسة المتبقية في وصف المحبوبة من خلال الطيف.

(١٣٨) طيف الخيال، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢، ص ٤٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٣٩) الشريف المرتضي ، أمالي المرتضي، تحقيق محمد ابـــو الفضـــل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤، ١: ٥٤١.

(١٤٠) ديوانه، ص٧٦-٧٧.

(١٤١) انظر: د.عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العـــرب ، ص ٤١٢، د. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصـــر الجـــاهلي ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧، ص١١١.

(١٤٢) عبد الحكيم بليغ، النثر الفني وأثر الجاحظ فيـــه ، مكتبـــة وهبـــة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢١٤.

(١٤٣) ديوان قيس ، ص١٤٦.

(١٤٤) انظر :د. اشرف علي دعرور، الصورة الفنية في شعر ابـــن دراج القسطلي الأندلسي، مكتبة نهضة الشرق ، مصر، ص٨٦.

(١٤٥) د. أحمد علي دهمان، الصورة البلاغيـــة عنـــد عبـــد القـــاهر، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦، ص ٣٢٤.

(١٤٦) د. عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقـــد الشـــعري ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، ص ١٠.

(١٤٧) لأستاذنا الدكتور نصرت عبد الرحمن رؤية تحليلية طريفة لصـــورة المرأة في قصيدتين من شعر قيس، انظر الصورة الفنية في الشـــعر الجاهلي ، ط٢، مكتبة الأقصى ، عمان ١٩٨٢،١٢١-١٢٤. وقـــد قام الدكتور نصرت بعمل رسوم بيانية لموضوعات الصورة عنـــد ثمانية شعراء جاهليين منهم قيس بن الخطيم، وقد أفادت منها هـــذه الدراسة، انظر: المرجع السابق، ص٢٦٥-٢٦٩.

(١٤٨) ديوانه،ص١٢٧.

(١٤٩) ديوانه،ص١٧٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٥٠) ديوانه،ص١٢٧.

(١٥١) ديوانه،ص٦٤.

(١٥٢) ديوانه،ص٩٤.

(١٥٣) ديوانه،ص١٤٤.

(١٥٤) انظر : د. زكي المحاسني ، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلي سيف الدولة، دار المعارف، ١٩٦١ ، ص ٣٤.

(١٥٥) ديوانه،ص٧١،٧٢.

(١٥٦) ديوانه،ص١٧٦.

(١٥٧) ديوانه، ص١٨٤.

(١٥٨) ديوانه،ص٥٦،ص ٨٢

(١٥٩) ديوانه،ص١٠، ص٥٠.

(١٦٠) ديوانه،ص٧٠،ص١٤٠،ص١٨٣،ص١٩٤،ص٢٠١.

(١٦١) ديوانه، ص٨٤، ص٢٠٠.

(١٦٢) ديوانه،ص ١٤٣.

(١٦٣) ديوانه،ص ١٣٦.

(١٦٤) ديوانه،ص ١٢٧.

(١٦٥) ديوانه،ص٢٠٩.

(١٦٦) ديوانه،ص٨٥.

(١٦٧) ديوانه،ص١٧٦.

(١٦٨) ديوانه،ص١٣٦.

(١٦٩) ديوانه،ص٨٨

(١٧٠) ديوانه،ص٨٧، ص٩٠،ص٢٠١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٧١) ديوانه،ص،ص١٧٥.

(١٧٢) ديوانه،ص٧٠.

(١٧٣) ديوانه،ص٨٥.

(١٧٤) ديوانه،ص٦٢.

(١٧٥) ديوانه،ص١٣.

(١٧٦) ديوانه،ص٦١.

(١٧٧) ديوانه،ص٩٤

(١٧٨) ديوانه،ص٩٥،١٧٨.

(١٧٩) ديوانه،ص٨٧،ص٩٠،ص٢٠١.

(١٨٠) ديوانه،ص١٧٦.

(١٨١) ديوانه،ص٧٢،٨١.

(١٨٢) ديوانه،ص٧٠.

(١٨٣) ديوانه،ص٥٦،٨٢.

(١٨٤) ديوانه،ص٨٩.

(١٨٥) ديوانه،ص٨٢.

(١٨٦) ديوانه،ص١٢٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصـــــــــادر

(١) ابـــن الأثـــــير : أبو الحسن، عز الدين علـــي بـن محمـد (ت.٦٣٠هـ) ، الكامل في التـاريخ تحقيـق زكي مبارك وأحمد محمد شـاكر، مطبعـة مصطفي البابي الحلبي.

(٢) الأصفـــــــهاني : أبو الفرج، علي بن الحســين بـن محمـد الأموي (٣٥٦هـ)، الأغاني ، دار إحيـاء التراث العربي ، ط١، ١٩٩٤م.

(٣) البكـــــــــري : أبو عبد الله بـــن عبـد العزيـز البكـري الأندلسي (٤٨٧هـ) معجم ما استعجم مـن أسماء البلاد والمواضع ،تحقيق مصطفـــي السقَّا، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣.

(٤) البـــــــلاذري : أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميـد الله، معهد المخطوطات العربية ، دار المعـارف، مصر ، ١٩٥٩م.

(٥) التـــــــبريزي : ابو زكريا ، يحيي بن علـــي (٥٠٢هـــ)، شرح القصائد العشـــر، تحقيـق د.ياسـين الأيوبي وصلاح الديـــن الـهواري، عـالم الكتب، بيروت ط ١، ١٩٩٥م.

(٦) الجمحـــــــــي : محمد بن سلام الجمحـــي (ت٢٣٢هـــ)، طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود محمـد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٧) ابـــن حـــــــزم : ابو محمد، علي بن سعيد (٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العـــرب، دار المعـــارف، مصـــر ، ١٩٤٨.

(٨) حسان بـــن ثـــابت : حسان بن ثـــابت بـــن المنـــذر الخزرجـــي (٥٤٠هـ) الديوان، تحقيـــق ســـيد حنفـــي حسنين ، دار المعارف ، مصر.

(٩) ابن رشيق القيرواني : ابو علي الحســـن بـــن رشـــيق القـــيرواني (٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيـــي الديـــن عبـــد الحميـــد، المكتبـــة التجاريـــة ، ط٢، مصر،١٩٥٥م.

(١٠) الســـــــــمهودي : أبو الحسن بن عبدالله، وفاء الوفاء بأخبـــار دار المصطفي، القاهرة ، ١٣٢٦هـ

(١١) ابـــن ســـــــعد : أبو عبدالله محمـــد بـــن ســـعد بـــن منيـــع البصري(٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميـــة بيروت ، ط١، ١٩٩٠م.

(١٢) ابـــن الشـــــجري : أبو السعادات،هبة الله بن علي بن محمد بـــن حمزة (٥٤٢هـ) الحماسة الشجرية، تحقيـــق عبد المعين الملوحي وأســـماء الحمصـــي، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،١٩٧٠م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٣) **الشريف المرتضـــي** : علي بن الحسن (٤٣٦هـــ):
١-أمالي المرتضي تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيـــم ، طبـــع دار إحيـــاء الكتـــب العربية، ط١،١٩٤٥م.
٢-طيف الخيال، تحقيـــق حســـن كـــامل الصيرفي، طبـــع دار إحيـــاء الكتـــب العربية ، ص١،١٩٥٤م.

(١٤) **عنـــترة العبســـي** : عنترة بن شداد العبسي (٥١٦م)، الديـــوان ، تحقيق محمد سعيد مولوي، ط٢، المكتـــب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٣م.

(١٥) **القـــــــــــالي** : أبو علي إسماعيل بن القاسم بـــن عبـــدون (٣٥٦هـــ) الأمالي ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت.

(١٦) **قيس بـــن الخطيـــم** : قيس بـــن الخطيـــم بـــن عـــدي الأوســـي (٦٢٠هـــ)، الديوان ، تحقيـــق د. نـــاصر الدين الأسد، ط ٢، دار صادر ، بيروت.

(١٧) **مجموعة من الشـــعراء** : مجموعة من الشعراء الجاهليين ، قصـــائد جاهلية نادرة ، جمع د. يحيـــي الجبـــوري، ط٢،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

(١٨) **المرزبـــــــــاني** : ابو عبيد الله، محمد بن عمران (٣٨٤هـــ)، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار فـــراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٩) ابـــن منظـــور : محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)،لسان العـرب، دار صـــادر ودار بـــيروت، بيروت،١٩٥٦م.

(٢٠) ابـــن هشـــام : أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق طه عبـد الـرؤوف، دار الجيل، بيروت.

(٢١) يـاقوت الحمـوي : الإمام شهاب الدين أبو عبدالله يـاقوت بـن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ)، معجم البلـدان ، دار صادر ، بيروت، ١٩٥٥م.

(٢٢) الـــــيزيدي : اليزيدى الأمالي ،حيدر أباد، ١٣٦٧هـ

المـــراجـــع

(١) بلبـــــــع : د.عبد الحكيم بليع، النـثر الفنـي وأثـر الجاحظ فيه، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٧٥م.

(٢) جـــاد المولـــي : محمد أحمد جاد المولي وزمـــلاؤه ، أيـام العرب في الجاهليّة، المكتبـــة العصريّـة، بيروت،١٩٦١م.

(٣) الجنـــــــدي : د. علي الجندي ، شعر الحرب في العصـر الجاهلي، ط٣، مكتبـة الجامعـة العربيّـة، بيروت ، ١٩٦٦م.

(٤) جـــواد علـــي : د. جواد علي، المفصل في تاريخ العـرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بـــيروت، دار النهضة ، بغداد، ١٩٦٩م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥) **الحنفي** : د. محمود الحنفي ، سيرة عنترة، الدار القومية للتوزيع، مصر.

(٦) **دعرور** : د. أشرف علي دعرور، الصورة الفنيّة في شعر ابن دراج القسطلي الأندلسي، مكتبة نهضة الشرق، مصر.

(٧) **دهمان** : د. أحمد علي دهمان، الصورة البلاغيّة عند عبد القاهر، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م.

(٨) **الرباعي** : د.عبد القادر الرباعي، الصورة الفنيّة في النقد الشعري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤م.

(٩) **شوقي ضيف** : د. شوقي ضيف ، العصر الجاهلي، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥م.

(١٠) **عطوان** : **د. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربيّة في العصر الجاهلي ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.**

(١١) **عفيف** : د. عفيف عبد الرحمن، الشعر وأيام العرب، شركة الفجر العربي، بيروت.

(١٢) **عون** : د. عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر ١٩٦١م.

(١٣) **القيسي** : د. نوري حمودي القيسي:

١-شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٦م.

٢-الفروسيّة في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب ، بيروت.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١٤) المحاســـــــــني : د. زكي المحاسني، شعر الحرب فـــي أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلـــي سيف الدولة، دار المعارف، مصر.

(١٥) النـــــــــــص : د. إحسان النص ، العصبيّة وأثرهـــا فـــي الشعر الأموي، دار اليقظة، دمشق،١٩٦٣.

(١٦) نصـــرت عبدالرحمـن : د. نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية فـــي الشعر الجاهلي، ط٢، مكتبة الأقصى،عمان، ١٩٨٢م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

War Contents
In
The poetry of Qays bin al-Khatim

Abstract

This paper studies war contents and the artistic features of conveying them in the poetry of the pre-Islam's poet Qays bin al-Khatim of Yathrib. The importance of the topic is supposed to be in the poet himself and in his interesting in war poems.

Ibn al –Khatim was one of the most Arab war poets of his time. He followed up all war that happened between his tribe al - Aws and al- Khazrage tribe. In fact he was al - Aws's famous bard. Besides he had a very high poetical position among the Arab poets of his time.

In his poetry al-khatim talks in detail and in many different ways about that wars. And his poetry has a very distingnised imagery, which is mostly inspired by real war atmosphere that made the poetry realistic in a literary sense. Due to this, a study of contents is justified as long as being relying on the poetry of the poet itself as we indeed has done.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com